



الْبَعْثُ الْإِسْلَامِيُّ

شعارنا الوحيد :

إلى الإسلام من جديد

تصدر : في ندوة العلماء لکھنؤ (الهند)

العدد العاشر

المجلد الثامن عشر

طى الأولى

١٣٩١

ربو

١٩٧١ م

Phone 22948

Regd. No. L 1692

ALBAAS - EL - ISLAMI

NADWATUL ULAMA, LUCKNOW (India)

صدر حديثاً :

إذا هبت ريح الإيمان

بقلم : سماحة الشيخ أبي الحسن علي الحسيني الندوي

صفحة رائعة من البطولات الإسلامية للسيد الامام أحمد بن عرفان السيد و أصحابه في الهند وقصة جديدة لم تروها فصولها للعالم العربي ، أزيح فيها الستار عن أروع محاولة لاعادة الحياة الإسلامية والمجتمع الإسلامي في هذه البلاد في القرون الأخيرة ، تمثلت فيها روائع من الصدق والاخلاص والتضحية والايثار ، و البطولة النادرة و الهمة العالية ، والخضوع لحكم الله وسنة رسول الله ، يتجمل بها تاريخ الإسلام العام ، ويعتز بها الشعب المسلم في هذه البلاد .

هذا الكتاب خير تحفة وأجل هدية لشبابنا المغاوير في الجبهات الأمامية أو في المواقع الخلفية ، و صفحة مشرقة رائعة من تاريخنا الحافل العظيم .

٢٨٠ صفحة من القطع المتوسط

التمن ٦ ريالات أو ما يعادلها

العنوان : دار عرفات للبحث و الترجمة و النشر

“ DARO ARAFAT ”, 37 - Goynne Road
Lucknow, INDIA

Printed by S. M. HASANI at Nadwa Press, LUCKNOW

البعث الإسلامي

★ العدد العاشر

★ المجلد الثامن عشر

■ يونيو ١٩٧٤ م

■ جمادى الأولى ١٣٩٤ هـ

رئيس التحرير: محمد أحمد حسني
مدير التحرير: سعيد الأعظمي

أخي المسلم

أخي في العقيدة و الدين لا في التراب و الطين ، أخي على درب الايمان و الجهاد ، و طريق الشوك و القتاد ، أخي في النضال و الكفاح و التضحية و الفداء ، أخي في الحق و الصبر في الوطن و المهجر ، أخي في مهبط الوحي و منبع الصبح الصادق في ليل الانسانية الغاسق ، أخي في زهرة الصحراء و درة الخليج بين الرياح العاتية و الأمواج الثائرة ، أخي في اليأس و الرجاء و الشدة و الرخاء ، أخي في الله ! تقدم إليك هذه المجلة سلاحاً لك في وجه الباطل ، زاداً لك في طريق الايمان ، عوناً لك على نوابغ الحق ، نصيراً لك في صراع النور و الظلام و معركة الجاهلية و الاسلام ، فليكن دورك فيها دور مرابط على الثغر حارس للأمانة أكثر من دور مشترك رسمي في مجلة ، أو زبون في محل تجارة . . .

(ندوة العلماء)

قامت ندوة العلماء على مبدء الجمع بين الدين الخالد الذي لا يتغير و بين العلم التام الذي لا يتحجر ، بين صلابة الحديد في الثبات على العقيدة ، و بين نعومة الحرير في اقتباس العلوم النافعة ، فبينما العالم الديني في عقيدته و عبادته جبل ثابت ، إذا هو في علمه و دراسته و تقدمه نهر عذب جار ، و بينما هو في نصوص الدين و عزائمه مرابط على الثغر و حارس للأمانة ، إذا هو في تفهيمه و دعوته جندي مهاجم و مسلح على أحدث طراز ، و بينما هو في الأول لا يعرف الموادة إذا هو في الثاني لا يعرف الجود .

في الهند و باكستان : عشرون روبية - ثمن النسخة رويستان .

في العالم العربي : جنيهان (استرليني) (بالبريد العادي)

• • • أربعة جنيهاً (استرليني) (بالبريد الجوي)

في افريقيا الجنوبية و الشمالية : خمسة جنيهاً (استرليني) (بالبريد الجوي)

العنوان البعث الاسلامي ، دار العلوم لندوة العلماء لكهنؤ (الهند)

الهاتف : ٢٩١٧٤ - ٢٢٩٤٨

برقياً NADWA, Lucknow

الاشتراكات في باكستان ترسل إلى مجلة « البلاغ » دار العلوم

كراچی رقم ١٤ باكستان

مكتبة المنار الكويت

● مكتبة الآداب الرياض السعودية

● المكتب الاسلامي ص ب ٣٧٧١ بيروت

● مكتبة الثقافة الدوحة قطر

● إقبال الندوى الجامعة الاسلامية المدينة المنورة السعودية

● الشيخ عبد الرحمن محمد الدوسري الرياض المملكة العربية السعودية

● مكتبة الحرمين ص ب ٥١١ الدمام (السعودية)

● مكتبة النهضة - بريدة - القصيم - المملكة العربية السعودية

● يعقوب اسماعيل منشى المحترم

Yakub Ismail Munshi

1- Savile, Saviletown, Dewsbury, (Yorks) U. K.

● مكتبة المنار ميدان التحرير - صنعاء - اليمن

الاشتراكات

المراسلات

الوكالات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شهداء الاخوان يتكلمون

إن بعض الخطوات الإيجابية الهادئة التي خطتها الحكومة المصرية أخيراً تشير إلى أن مصر بدأت تستيقظ وتفض عنها الغبار ، غبار السنين المظلمة التي قضتها في إرهاب و ذعر و كبت ، و تدمير ، و حيرة و شرود ، فقد أنكشف الغبار و ظهر الحمار (١) و علت الدنيا أن هذه التهمة التي لصقت بالجواد العربي الأصيل عام ١٩٦٧ كانت تهمة باطلة . . . و حالما أطلق من عقاله و خلى سبيله تحطمت أسطورة الذل و العذر و الحيانة على ضفاف النيل ، و علت الدنيا مرة أخرى أن شهوة رجل واحد أضاعت أمة بأسرها ، وأذلت شعباً بأكمله ، و وضعت شعب مصر العظيم وجيشها الباسل في موقف الفئران ، أو في موقف النساء إذا ارتفعنا عن مستوى الحيوان ، و رأى الناس في وضع النهار أن الشباب المسلم العربي قادر على صنع المعجزة إذا رجع قليلاً إلى الله ، و عاد شبراً إلى الإيمان .

أليست هذه حقيقة عاشها المصري المغلوب على أمره ، العربي المصاب في شمه و غيرته ، المسلم العجيم المهان في حانوته و متجره و مكتبه ، المقرب المسكين بين أعدائه و خصومه الشامتين به و الضاحكين على ذقونه .

(١) إشارة إلى قول الشاعر :

ستعلم حين ينكشف الغبار
أفرس تحت رجلك أم حمار

في هذا العدد

٣	محمد الحسني	شهداء الاخوان يتكلمون
		★ التوجيه الاسلامي
١٠	فضيلة الأستاذ حسن المصنبي	هذا القرآن
١٥	فضيلة الشيخ عبد الرحمن محمد الدوسري	نفاق المدينة الحاضرة أخطر من نفاق المنافقين
		★ الدعوة الاسلامية
٢٥	الأستاذ محمد قطب	سورة واقية للجمع المسلم
٣٢	فضيلة الشيخ منت الله الرحاني	الدين ، الأخلاق ، القانون
٣٩	الأستاذ عبد الرحيم صالح عبد الله	عوامل النصر أثناء لقاء العدو
		★ دراسات و أبحاث
٤٩	الأستاذ أبو الحسن علي الحسني الندوي	فقد الفلاسفة والمنطق وعلم الكلام
٦٤	فضيلة الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي	مكانة السنة في التشريع الاسلامي
٧٦	فضيلة الدكتور تقي الدين الهلالي	كيف برى جهود الولايات المتحدة أولادهم
		★ الفقه الاسلامي
٨٣	فضيلة الأستاذ أمين عبد الله القرقردي	حقائق عن صلاحية الشريعة الاسلامية لهذا العصر
		★ العالم الاسلامي
٩٠	الأستاذ دينيس دولكر	حملة التبشير النصراني على الاسلام في بنغلاديش
٩٦		مؤتمر المنظمات الاسلامية في العالم

إذا فما الذي حول اتجاه الأحداث في صالح العالم العربي وفي صالح مصر؟

إنه الإيمان ، و ما في ذلك من شك ؟

فلولا الإيمان بالله ، لولا الثقة بنصر الله ، ولولا الضمير المتوجع و القلب المتقطع ، لولا الدموع التي أمسكها الاستحياء في المآقي ، و الدماء التي حرمت عليها البقاء و الوقوف في الشرايين و العروق ، لما نفع حظر البترول و حصار باب المندب ، و التناسق في العمليات الحربية و الانسجام في التحركات السياسية .

إنه حجر الأساس ، و النقطة التي يتصل فيها العبد بالله ، و تتصل فيها الأرض بالسماء ، و ينزل فيها قدر الله الغالب الذي لا راد لقضائه و لا معقب لحكمه فيكذب قياسات العسكريين ، و تقديرات السياسيين ، و تقارير الخبراء و الأخصائين .

أليست هذه حقيقة عاشها المصري الذي رفع رأسه و حرك شفته لأول مرة بعد سبع سنين من الصمت المطبق الرهيب ، صمت الموتى ، و لمسه العرب و المسلمون بالثقة و الاعتزاز و الاهتزاز ، و اضطر العالم كله لفترة وجيزة من الزمن أن يخضع رأسه لهذا الانتصار ، انتصار الإيمان .

و رأى بعض الصليبيين الجدد (1) في هذه الانتفاضة الجديدة شبح صلاح الدين ، و هم لا يريدون من وراء ذلك إلا تنبيه الغرب على هذه المفاجأة و تنويم العرب بهذا الاطراء .

و إذا كان الأمر كذلك و جب علينا أن نقف عند هذا المسد أو عند هذا الحد ، و نتأمل في القوة الحقيقية لمصر ، درع العالم العربي الواقى و حصنه المنيع .

(1) جريدة « كريستان ساتنس مونيتور » الأمريكية .

وأقول بلا مقدمات . . . إن القوة الحقيقية لمصر هم الأربعةون ألفاً الذين عاشوا في الزنانات ، و لم ينل منهم التهديد أو الاغراء أى منال ، القوة الحقيقية لمصر ، هم الذين لم يبيعوا ضمائرهم ، و أفكارهم و أقلامهم في المزد العلى أو في سوق النخاسة ، و آثروا رضا الله ، و راحة الضمير ، و لذة الصبر و المثابرة على أنواع من الجاه و المنصب ، و ألوان من المناع الرخيص فرفعوا رأس مصر عالياً في عالم المبادئ و القيم ، و الجهاد النبيل ، و القدوة المثالية ، و التواصى بالحق و التواصى بالصبر .

إن القوة الحقيقية في مصر هم الذين حملوا شعلة الإيمان في صدورهم و مشعل النور في أيديهم حين اشتدت بهم الظلمات ، و انهالت عليهم الضربات ، أنام اليأس من كل جانب ، فصعدوا كالطود الأثمن ، و كانوا كصايح النور للسفن الحائرة بين الأمواج الثائرة و العواصف الهوجاء .

هؤلاء الذين لا يدورون مع المنافع و المصالح ، و الفوائد و الأرباح ، و لا تسوقهم عصا الشهوة الغليظة كما تسوق الكلاب المسعورة و الذئب الجائعة ، إنما هم إرضاء المولى ، أحب الناس أم كرهوا ، و رفع لوائه و مناره و إظهار دينه ، رضى الناس أم سخطوا .

أجل إن هؤلاء الذين يملكون القلم النظيف ، و القلب المشرق ، و الفكر الحصيف و رأى السيد ، و العمل الصالح المثمر و الجهاد الخالص المستمر ، في سبيل الله هم رصيد مصر الحقيقي و سدها القوى في البأساء و الضراء و حين البأس ، أولئك الذين صدقوا ، و أولئك هم المفلحون .

فيجب على مصر - و هي في أهم فترة من فترات تاريخها العظيم - أن تميز بين الوجه الصادق و الوجه الكاذب ، و بين النائحة الثكلى و النائحة

المتساجرة ، و بين الصورة و الحقيقة ، وأن تشجع العناصر الطيبة المخلصة في بلدها ، وتربي الجماهير تربية جديدة على أسس جديدة حتى تجدر بأداء واجباتها و مسؤولياتها بأمانة و إخلاص ، و صبر و احتساب و في نشاط و حماس .
إن تربية الجماهير على تلك الأسس التي أشرنا إليها لا يمكن بتلك الأساليب العتيقة البالية التي استعملناها بالأمس إنما هي تحتاج إلى تخطيط جديد وأساليب جديدة و أيد تظيفة جديدة لم تلوث بالدماء ، و لم تلغ في الأموال ، و لم تعبت بالأعراض ، بل كانت رمزاً للظهور و النقاء ، و النزاهة و العفاف ، و الصبر و التقوى ، و الشجاعة الخلقية ، و جمال السيرة و حسن السريرة .

إن أبناءك يا مصر الذين تلقوا في المعتقلات درس الحياة القاسي ، أنفع لك من الذين شهروا السلاح في وجه إخوانهم و صوبوا سهامهم إلى صدور أشفائهم ، و كان أكثر عملهم عبثاً و تضليلاً و تهريباً ، فكوفي على أقل تقدير مثل عزيز مصر ، الذي قال لامراته حين رأى يوسف عليه السلام : أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً ، و تأمل ككيف نفعلك هذا الولد حين أصبح شاباً قوياً و قال : اجعاني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم ، ثم انظري كيف تخلصت مصر في عهده و ببركته عن الجذب و القحط والآفات .
لقد قال الدكتور عبد القادر عودة حين رفعوه على المشنقة : إن دمي

سبكون لعنة على هذا النظام — و قد كان ١٠

إن أرواح الشهداء أرواح الدعاء إلى الله أمثال حسن البنا و عودة و سيد قطب و الهضيبي و الفرغلي و آخرين تهتف اليوم بأبناء مصر وتستصرخ ضامترم المكبوتة على لسان القرآن .

و إذا المؤودة سئلت بأى ذنب قتلت ،

« و ما تقوموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد الذي له ملك السموات و الأرض ،

إنها تسأل أما لهذا الليل من آخر ، أما لهذا الدم من منتقم نأثر ،
أليس هنا من يقول :

« الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسي وإنه لمن الصادقين ، أليس لهذا الحق الواضح و الفضل الكبير من معترف ، أليس لهذا التاريخ الحافل الحميد من مقدر و مسجل ؟

لقد يجب عليك يا مصر تصحيح التاريخ بل كتابة التاريخ بل صنع التاريخ من جديد ، و هذا لا يمكن على تلك الخطوط القديمة التي تعبرين عنها بعض الحين ، بالسليبات ، — و نحن نفهم دقة موقفك — إن صنع التاريخ يحتاج إلى خطة جديدة مدروسة ، و غايات معلومة محددة ، و حق واضح مبين لا غموض فيه و لا إبهام .

إن العهد البائد ، عهد الثورة و الإبادة و القتل ، عهد تدهورت فيه الإنسانية في مصر كل التدهور ، و فقد فيه الأخلاق أبسط مبادئه ، و لى من غير رجعة ، و لى ولن يعود بمشيئة الله ، اعترفنا بذلك في هذا الوقت أم لم نعترف .

و إنما السعيد من عجل نهاية آلام هذا الشعب العظيم ، و شبابه العصامي النابغ الذي صمد دائماً في وجه كل عدوان و تضليل و تشويه لدينه ، و بلده ، و شرفه .

إنما السعيد من عجل نهاية ذلك « العهد الأسود ، و « الدور المشؤم ، في أول فرصة ، و فتح الأبواب على مصراعيه للحق الذي عاش عدة سنوات في أشنع أنواع الاضطهاد و صور التعذيب في المعتقلات .

إنما السعيد من تشجع في سبيل الحق ، وجاهد في سبيل الله و لم يخف
 لومة لائم ، و لم يحن رأسه للغرضين و المحترفين و الذين في قلوبهم مرض .
 إن النجاح القادم مرتبط بالايان و الأخوة ، فلنتعاون مع أهل الايمان
 و الأخوة ، مرتبط بالتضحية و الاخلاص ، فلنتضامن مع أهل التضحية
 و الاخلاص ، مرتبط بالوعى الصحيح و الشعور الكامل للأحداث ، والتميز بين
 الأصدقاء و الأعداء ، و المقارنة بين الخسائر و الأرباح فلنعرف من هو عدونا ،
 و من هو صديقنا ، و ما فيه خسارتنا و ما فيه ربحنا .
 إن الاخوان أكرم من أن يطمعوا في جاه ، إنما هم جاؤا للفداء
 و التضحية ، و البذل ، و البناء ، لا يسألون الناس عليه الأجر ، إنما أجرهم
 على الله ، و إن من واجب القيادة أن تكون أكثر جرأة و أكثر فهماً
 للأوضاع و أكثر اعترافاً للحق و الفضل حتى يعود الأمر إلى نصابه و الماء
 إلى مجاريه ، و يتقلد كل فرد مسؤوليته و يأخذ أهفته للجولات القادمة ، و هي
 آتية لا ريب فيها .

إن شهداء الاخوان يتكلمون من عالم الغيب و هم ينتظرون أن تكرر
 قصة يوسف عليه السلام مرة أخرى على أرض النيل حتى يقول القائل و قد
 غمرته النعمة الالهية و النفحة الربانية . هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها
 ربي حقاً ، و قد أحسن بي إذ أخرجني من السجن و جاء بكم من البدو من
 بعد أن نزع الشيطان بيني و بين إخوتي ، إن ربي لطيف لما يشاء .
 إنهم يتوقعون أن أرض مصر سوف لا تكرر الآن قصة الفراغنة
 المتقدمين منهم و المتأخرين ، بل تكرر قصة موسى و يوسف عليهما السلام ،
 [البقية على ص ٩٥]

التوجيه الإسلامي

① هذا القرآن

② نفاق المدينة الحاضرة أخطر من نفاق المنافقين

والاجانب على العموم، ويبدون امتعاضاً من هذا الجزاء الصارم . وهم معذرون في ذلك ، لأنهم لا يعرفون من أمر الاسلام ما يدعوهم إلى الاطمئنان إلى أنه حق من عند الله :

« وبالحق أنزلناه ، وبالحق نزل ، .

إن القوانين الوضعية لا تستقصى حالة السارق وقت السرقة ، ولا تستقصى أثر الحكم فيه ، وفي أدله وولده ، بل تناقشه مطلقاً . جاهلاً كان أم عالماً . فقيراً أم غنياً . بل ربما كان عليه و غناه من أسباب تخفيف العقوبة عليه لامن أسباب تغليظ العقاب . و الأمر ليس كذلك في دين الله .

إن الله عزوجل أراد أن تنشأ العقبة من داخل النفس أولاً ، فينصرف الانسان عن المعاصي و هو في خلوته لا يطالع عليه أحد من الناس ، ويشعر بأن ربه معه أينما كان ، مطلع على أعماله ، لا يخفى عليه منه خافية : « ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ، ولا خمسة إلا هو سادسهم ، ولا أدنى من ذلك و لا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ، ثم يذنبهم بما عملوا يوم القيامة . إن الله بكل شئ عليم ، .

وقد ذكر الله تعالى عقاب السرقة مرة واحدة ، ولكنه كرر النهي عن أكل أموال الناس بالباطل ، وصوره في صورة مؤثرة ترد من تحدته نفسه بأن يمد يده إلى مال غيره . دون حاجة إلى التخويف بالعقاب النبوي : « إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراَ وسيصلون سعيراً) ، ولأننا أكلوا أموالكم بينكم بالباطل و ندلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالإثم و أنتم تعلمون ، .

وفي الحديث عن الرسول عليه السلام : « إن دماكم وأموالكم وأعراضكم

هذا القرآن

أفضيلة الأستاذ حسن الهضيبي

« إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ، .

ليس في الدنيا كتاب أحاط بمسائل الحياة ، وربط بين شئونها ، وجعل بعض هذه الشئون أسباباً لبعض ، وحل مشاكلها في بساطة و يسر كالقرآن الكريم : « لا يأتيه الباطل من بين يديه ، ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، .

فاذا قرأته ، وتدبرت آياته وجدته كلا لا يقبل التجزئة ، ووجب أن ترجع ما فيه من أحكام إلى أصولها ، حتى يتبين لك الحق فيها ، فلا تقتصر على حكم دون أن تاتي بالآية التي ما يتعلق به من الآيات الأخر ، كما فعل و يفعل بعض المسلمين في كثير من المسائل .

ولنضرب لذلك مثلاً الآية الكريمة : « والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله ، والله عزيز حكيم ، .

لا شك أننا إذا قرأنا هذه الآية وحدها منقطة عن باقي القرآن ، وفهمنا السرقة بمعناها المنصوص عليه قانوناً من أنها : (اختلاس مال مملوك للغير) شعرنا بشئ من التردد في أن يكون الأمر كذلك وأن يعاقب السارق بقطع يده ، أو شعرنا بأن العقوبة رهيبة لا تتفق رهبتها مع تفاهة السرقة في حد ذاتها ، أو تفاهة المسروق أحياناً . وهذا ما يعترض به كثير من المسلمين ،

و أبشاركم عليكم حرام .

وتأمل قول الله تعالى : « ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ، ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ، ونصله جهنم وساءت مصيراً » .
تأمل : « من بعد ما تبين له الهدى » : أعنى أنه يجب أن تبلغ الدعوة إلى السارق ، ويتهدب بالتهذيب القرآني ، ويعرف ماله وما عليه . مما يتعين معه القول بأن التعليم في الاسلام إجباري ، وواجب على الفرد ، وحق له في الوقت نفسه .

فاحياء روح الانسان و ضميره ، وتزكية نفسه ، وتطهير قلبه واجب أول في الاسلام ، عليه أكثر المعول في أن يسلك الانسان سلوكاً حسناً في الجماعة التي يعيش فيها .

و إذا كنا ندرك أثر التعليم العادي في نفوس الناس ، فما بالناس بتعليم القرآن الذي هو أساس لكل الفضائل .

و لكن لا يكفي أن تهذب الشخص ، وتطهر قلبه ، وتزكي نفسه ، وتحي ضميره لكي يكون إنساناً فاضلاً ، فإن حاجاته الضرورية التي بها وقاية نفسه تغلبه على الفضائل أحياناً . لذلك قضى أحكم الحاكمين ، وأعدل العادلين بأن يوجد في الدين من النظم ما تندفع به حاجة الانسان إلى السرقة . و بمعنى آخر لا بد من أن تتأكد قبل أن تعاقب إنساناً أن عذره في ارتكاب جنايته قد سقط ، وأنه لم يرتكبها إلا بغياً وعدواناً .

وحاجات الانسان الضرورية هي :

(١) بيت يسكنه يواريه عن أعين الناس ، و يجعله في أمن من العادين

و الباغين .

(٢) طعام يحفظ به نفسه .

(٣) ملابس للصيف و الشتاء .

و أقول : إن الآيات و الأحاديث التي أخذ منها الفقهاء النص على هذه الأشياء الثلاثة تستوجب القول بأنه يجب أن يكون مضموناً لكل إنسان العلاج المجاني من الأمراض متى لم يكن قادراً عليه .

هذه الضرورات لا يحصل عليها امرؤ بالاستجداء ، بل لا بد من العمل ، و دينه يحضه على ذلك : « و قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله » .

و قد رأى رسول الله ﷺ يد عامل و رمت من العمل فأخذها وقبلها و قال : « هذه يد يجبها الله ورسوله » . وجاء رجل يسأله فلم يعطه ماسأله ، بل أعطاه أداة العمل ، و وجهه إليه ، و قال : « ارجع إلى لتبئى بحالك » .

فيجب حينئذ على ولى الأمر أن يساعد الناس على إيجاد أعمال لهم ، و يهيئ لهم أسباب العمل ، و يتعهدهم حتى تصلح حالهم .

فاذا كان دخل إنسان لا يكفيه ، أو لم يجد عملاً ، أو كان غير قادر على العمل فهو في كفالة الدولة تمدد بأسباب الحياة الضرورية التي بينها .

أما المال الذي يلزم لذلك فيؤخذ من الزكاة التي جعلها الله في أموال الأغنياء حقاً للفقراء . فان لم تكف الزكاة لسد حاجات الفقراء أصبح فرضاً على كل من عنده فضل من مال أن يعود به على الفقراء حتى يستوفوا حاجتهم .

فاذا منع الفقير حقه نله أن يقاتل عليه ، لأن الله يأمر بمقتاتة الباغين ، وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بقت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغى حتى تنفي إلى أمر الله ، ولا شك أن مانع الحق باغ .

نفاق المدينة الحاضرة

أخطر من نفاق المنافقين



فضيلة الشيخ عبد الرحمن محمد الدوسري

و كذلك في هذه الآيات دلالة واضحة على بطلان مذهب الجهمية و من
نحا نحوم من أن الايمان هو مجرد التصديق بالقول دون سائر المعاني فان الله
أخبرنا عنهم أنهم قالوا بالسنتهم (آمننا بالله و باليوم الآخر) ثم نفى عنهم
الايمان لانفاء معانيه في قلوبهم و أعمالهم إذ لا بد لصحة الايمان من اعتقاد
القلب فيما ينطق به اللسان و تصديق الجوارح للسان بالانطلاق في الأعمال الصالحة
بصدق و إخلاص ، فلو كان الايمان مجرد التصديق لنفع فرعون و غيره من
الطواغيت ، و ههنا فوائد :

(الأولى) يحتمل أن تكون مخادعة المنافقين لأنفسهم على بابها من اثنين
فهم خادعون أنفسهم حيث منوها الأباطيل و أنفسهم خادعتهم حيث متهم ذلك
أيضاً ، فكأنها محاوراة بين نفسين على معنى الخاطرين كقول الشاعر :

يؤامر نفسه و في العيش فسحة أستريح الذوبان أم لا يطورها

(الثانية) زعم بعضهم أن المخادعة في آية المنافقين من المقلوب لأن
الانسان لا يخدع نفسه بل نفسه هي التي تخدعه و تسول له و تأمره بالسوء و بما
أن النحويين لا يميزون القلب إلا في الشعر على الصحيح بحال الاضطرار فانه
ينبغي تزييه كلام الله عنه خصوصاً ما دام معناه واضحاً .

فلما كفل الله عز وجل للفقير حقه ، و أباح له القتال عليه ، كانت العقوبة
الهيئة مفسدة للاجتمع ، و لا تنفق مع المسؤوليات التي فرضها الله على الناس .
فكان جزاء من سرق - بعد أن استوفى حقه - أن تقطع يده ، و ليس بعد
ذلك توازن في الحقوق و الواجبات « و من أحسن من الله قبلاً » .
لا شك أن الانسان حين يعلم ذلك ، و ينتهي إلى أن النص على عقوبة
السرقه مكمل بنظام اجتماعي محكم تستريح نفسه إلى عدالة العقاب ، و تطمئن إلى
حكمة العزيز الحكيم .

هذه العقوبة الغرض منها زجر البغاة عن أن تمتد أيديهم إلى مال الناس
بالباطل . و هذا يكفي لانقطاع السرقه من المجتمع الذي تسود فيه العدالة الاجتماعية
على هذا النحو .

و هكذا يجب أن نقرأ القرآن ، و نتدبر آياته ، و نربط بعضها ببعض ،
و نربطها بما ورد عن المعصوم عليه السلام المبين عن ربه ، لكي نعلم أن كل ما جاء
به القرآن الكريم إنما هو حق لا شائبة فيه .



(الثالثة) مرض القلب هنا عام في الحسى والمعنوى ففي قلوبهم مرض الشكوك و الشبهات المفسد لعقيدهم و أخلاقهم و فيها أمراض حسية من الغل و الحقد الملتهب و الغيظ المستعر ونحوه مما يسرع في هلاكهم باحداث أمراض فانك إذ تشهد لها المنقول و المحسوس من تقرير الأطباء .

(الرابعة) جاء في النصوص ذكر بضع و عشرين مرضاً من أمراض القلب المعنوية و هي الرين و الزينغ و الطبع و الصرف و الضيق و الحرج و الختم و الاقفال و الاشراب و الرعب و القساوة و الاصرار و عدم التطهير و النفور و الاشتزاز و الانكار و الشكوك و العمى و الابعاد بصيغة اللعن و النأبي و الحسية و البغضاء و الغفلة و الغمرة و اللهو و الارتباب و النفاق و كل هذه تغلب عليه و تجلب له أمراضاً حسية مهلكة لصاحبه كما أسلفنا .

(الخامسة) سبب النفاق أغراض نفسية تجيش في الصدور تمنع أهلها من قبول الحق و تدفعهم إلى معاداة أهله و الذي يبثها و يغذيها في كل زمان و مكان هي اليهودية العالمية المفسدة لكافة المجتمعات و أول منشأ النفاق المعادى للإسلام حصل في المدينة المنورة بعد هجرة المصطفى ﷺ و ارتفاع شأن الدين ثم اعتزازه في (بدر) أظهر أحبار يهود الضغائن للرسول ﷺ و كان عبد الله بن أبي بن سلول من الخزرج مرشحاً للزعامة فلما رأى أن هذا الدين يقضى على آماله الخسيسة حمل العداوة ضده و تمالاً مع يهود فأظهر الإسلام مع رهط من قومه بمشورة يهود ليسلم من مغبة الكفر و يتقياً من الإسلام و أهله ظلالاً فإجرام الله على ظواهر ثلاث يشاع أن نبيه - عليه السلام - يقتل أصحابه ولكنه فضحهم و هتك سرائرهم نعمة منه و فضلاً على عباده إلى يوم يبعثون لأنه أوضح أوصاف المنافقين المطردة فيهم إلى يوم القيامة لأن الأغراض النفسية و المطامع

الدينية لا يخلو منها زمان و لا مكان و هي التي تورث النفاق .
و من طمع المنافقين إثارة الشغب و القلاقل بحجة الاصلاح و العدالة و هم لا يزيدون الطين إلا بلة فإياك أيها المسلم المؤمن أن تنسى نعمة الله عليك فتغفل عن قراءة وحي الله الذي كشف به أوصاف المنافقين فتكون فريسة لهم يصادرون عقلك أو لاثم يلعبون بمقدراتك و يتآمرون مع اليهود و أعوانهم على مقدساتك ، و ارجع إلى التاريخ تجد الغزاة من عهد (التتار) إلى عهد يهود هذا الزمان لم يجوسوا خلال الديار إلا بسبب المنافقين أصحاب المزاعم الخداعة .

(الفائدة السادسة) أطلق بعض المفسرين المرض الذي في قلوب المنافقين أنه الظلمة مستشهداً بقول الشاعر :

في ليلة مرضت من كل ناحية فابحس بها نجم و لا قر
و هو قريب من الصواب لأن جميع أسباب النفاق ناشئة إما من ظلمة الطبع أو ظلمة الهوى أو ظلمة الطمع أو ظلمة حب الرئاسة أو ظلمة غيرها من حاجات النفوس أو ظلمة الشبهة أو ظلمة الشهوة أو ظلمة الحقد و الحسد و الغرامه أو غير ذلك من الظلمات المادية التي تجتمع فتكون ظلمات بعضها فوق بعض ، ويشهد لهذا التفسير تمثيل الله سبحانه لهم بأنهم في ظلمات لا يبصرون صم بكم عمى كما ذكره في هذه السورة و كما ذكر تمثيلاً فظيماً لهم في سورة النور ولذلك إذا عرض لهم زاجر الدين دفعه ما في قلوبهم المريضة من ظلمة الغواية و الهوى و الشهوة و الحقد و الأغراض النفسية بشتى أنواع التحريفات و التأويلات الباطلة التي تزينها لهم تلك الظلمات الراسخة في قلوبهم .

(السابعة) بما أن الله نفي عنهم الايمان نفياً قاطعاً على الاطلاق مؤكداً

يدخول الباء في خبر (ما) فقال (و ما هم بمؤمنين) أى بداخلين في جماعة المؤمنين البتة فقد يرد ههنا سؤال وهو أنه فيهم من يؤمن بالله و اليوم الآخر من هو في أهل الكتاب أو غيرهم من لم ينكر توحيد الربوبية أو من نشأ في الاسلام و جرت ضغائنه و أغراضه النفسية إلى النفاق فالجواب أن اعتقادهم التقليدي الضعيف ليس له أثر في سلوكهم فلو محص ما في قلوبهم و عرف منشأ الأعمال من نفوسهم لوجد أن ما يقومون به من أعمال صالحة هي رياء و خداع لأن أسباب النفاق التي ذكرناها سابقاً متوفرة في صدورهم فلذا حصر الله إيمانهم به على مجرد اللفظ باللسان .

(الثامنة) هذه الآيات و ما بعدها مع كونها نعمة من الله على المؤمنين باخبارهم عن أحوال المنافقين فان فيها أيضاً تهديد للمؤمنين من سلوك مسالكهم و أن يغزوا قلوبهم من الانانيات و أغراض النفوس ما يغمسهم فيما انغمس به المنافقون فيهبطون من أرفع المستويات إلى أحطها و العياذ بالله و لذا كان السلف الصالح من أشد الناس خوفاً من النفاق .

(التاسعة) في هذه الآيات الكريمة حض للمؤمنين على الصدق مع الله و تصفية سرائرهم لله و حصر إسلام و جوههم لله و عدم التعلق فيما سوى الله حتى لا يدب إلى قلوبهم شئ من الأمراض التي تجعل فيها ظلمات متراكمة كما أسلفنا ذكرها فان المؤمن إذا سمع ترتب العذاب الأليم على الكذب ابتعد عنه و عن جميع موجباته و التزم الصدق مع الله الذي لا تخفى عليه خافية فتزداد مراقبته لله و يقوى إيمانه .

وقوله تعالى في أوصاف المنافقين : « وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ، ألا إنهم هم المفسدون و لكن لا يشعرون ، أصح

ما قيل إنه معطوف على قوله « و من الناس من يقول ، لبيان حالهم في ادعاء الايمان و هم كاذبون أولاً ثم بيان حالهم في تماديهم بالباطل و استمرارهم له و رؤيتهم الفساد إصلاحاً و الصلاح فساداً لمروج عقولهم و فساد تصورهم لاعتمادهم على أقوال رؤسائهم من شياطين الانس و ازدرائهم لوحى الله الحكيم .

وهكذا شأن كل مفسد يدعى أنه مصلح في نفس افساده سواء كان افساده عن علم و شعور اضراوة عداوته للاسلام و أهله أو كان إفساده عن تقليد لرؤسائه الروحانيين أو السياسيين فهو يدعى الإصلاح في كلتا الحالتين تفريراً للخذعين بدعايته و المنجذيين لحطته و تبرئة لنفسه من وصمة الافساد بالتمويه و التليس و المغالطة .

و قد تقدم أن كل مغرض يسعى لهدم الاسلام و تفتيت عقيدته و تحطيم أهله أنه دائماً يتدرع بدعوى الإصلاح و العمل على رفع الظلم و إزالة البؤس و نشر الحرية يقصد بها الحرية البهيمية ليصطاد في الماء العكر و ليلبس للناس جلود الضأن من اللين و يفتنهم فيما يمشه عليهم من زخرف القول غروراً فالمنافقون الأوائل يرون أفسد الفساد الذي هو الصد عن دين الله إصلاحاً زاعمين أن هذا الدين مخالف لتراث الأجداد و أنه مفرق للصفوف و مقيد للنفوس و قاض على حاجاتها الأصلية فيها (الخ) .

كما يرون الفساد الثاني الذي هو عمالة الكفار و موالاتهم من دون المؤمنين إصلاحاً لأحوالهم و تقوية لروحهم و وحدة و طيبة لا يجوز لزاعمي الدين أن يتدخلوا فيها - و لكل قوم وارث فمنافقو هذا الزمان يرون أفسد الفساد و أكفر الكفر الذي هو الطعن في الدين و المنادة بالعمل على اقتضائه عن الحكم و استبعاده عن جميع شؤون الحياة و حصره في المسجد فقط يرون هذا إصلاحاً

وإصلاحاً للجمع زاعمين من جهة أنه طائفة ومدعاة للشقاق ومن جهة أخرى أنه لا يصلح للمصر ولا يسير التطور وهذا أعظم طعن يجنب الله العظيم والإحاد في أسمائه وتفضيل لخطيئهم وآرائهم على حكم الله ومراده .

ففي قولهم هذا إنكار لعلمه الواسع المحيط بكل شئ وتنديد بحكمته ورحمته فلم يجعلوا الله عيماً بما يصلح أحوال الناس في كل عصر ولا حكيماً يشرع لهم ما يصلح أحوالهم في كل قطر و زمان بل تمادى ورثة المنافقين في هذا الزمان فزعموا أن أحكام الله في شرعه قاسية لا تناسب الإنسانية وهذا يقتضى أن الله ليس رحماً ولا رحيماً لأن شريعته مبنية على القسوة والخمول لا على الحكمة والرحمة فقد ارتكسوا في أشنع دركات النفاق غاية الارتكاس وهم يدروون الشنعة عن أنفسهم بدعوى الإصلاح فيسمون الخلاعة ومفاسد الأخلاق وإباحة الخمر وبثها مدينة ، واختلاط الجذيين والتبرج والتمتك والتعري في البلاجات الخليعة وبث دور المراقص والمساح رقياً ومسابقة للركب ، وإباحة الزنا حال الرضا بتشريع الأنظمة المعفية لأدله من إقامة حدود الله وبث سائر أنواع الفحشاء والمنكر حضارة و تطوراً فيرون أنهم مصلحون يجلب كل مفسدة واستحسان كل مفسدة وتأييد وحماية كل مفسدة تمسكاً بما يراه رؤسائهم أو تقليداً لأسانديهم والمضوعين بهم من الكفر فاقدى العقيدة الصحيحة والأخلاق الفاضلة ، وهم في الحقيقة مفسدون ولهذا ابتداء الله الكلام المؤكد لاثبات إفسادهم بكلمة (ألا) التي هي أداة للتنبيه والايقاظ وتوحيد الأنظار واهتمام المتكلم بما يحكيه بعدها فقال تعالى : « ألا إنهم هم المفسدون » .

ثم أخبرنا عنهم أنهم لا يشعرون لمروج عقولهم وفساد طبائعهم بما حل فيها من الشبهات الناشئة من ظلمات المرض المتراكمة التي سبق ذكرها ، وهم على

نوعين نوع تجارى به مرض قلبه وشدة عداوته للاسلام والمسلمين فنصب نفسه طاغوتاً تركيز جميع الشرور والافساد والمؤامرات وهم اليهود ومن انطبع بطبائعهم من المشركين القدامى والمشركين الجدد الذين شركهم شرك تعطل فظيع وهم الذين قرنهم الله مع اليهود في عداوتنا إذ قال : « لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا » كما أثبتت الوقائع ذلك .

و نوع آخر مسوق إلى الافساد بسوء التقليد الاعمى الذي لا ميزان فيه لمعرفة الصحيح من الباطل وصلاح من الفساد و ليعلم أن عدم شعورهم ليس ناشئاً من تفضيهم و سلامة صدورهم ولكنه ناشئ من فساد تصورهم لخبث عقيدتهم وما حل في قلوبهم من الأمراض المعنوية التي أظلمتها حتى حجبتها عن كل نور ولهذا كان من أعظم أنواع إفسادهم التشكيك في الدين وتفريق كلمة المؤمنين .

ثم إن أخبار الله لنا عن سوء فعالهم وخبث سرائرهم بصيغة السؤال والجواب التي هي من أقوى الأساليب لفهم الكلام تنبيهاً للذهان وتوجيهاً لها إلى الاحاطة بالمعاني ليتعمق المسلم المؤمن في معرفة صفات المنافقين التي هي من لوازم النفاق إلى يوم القيامة فيقيس الحاضر من أهل زمانه على الماضين من المنافقين و يقارن بين أوصافهم ولا يعجز بالأقوال والمظاهر - وهنا فرق لطيف بين الشرطين (إذا) و (إن) وهو أن يكون السؤال بـ (إذا) عما كان سببه قوياً من شأنه أن لا يسكت عنه و يكون بـ (إن) إذا كان سببه ضعيفاً .

(قائدة) في قوله تعالى : « ألا إنهم هم المفسدون » أتى الله بضمير الفصل بعد الإشارة ليفيد حصر أحوالهم في الفساد فهما زعموا خلافه فهم مفسدون في كل شئ ولا يصدر عنهم إلا فساداً لخبث ضمائرهم وفساد سرائرهم .

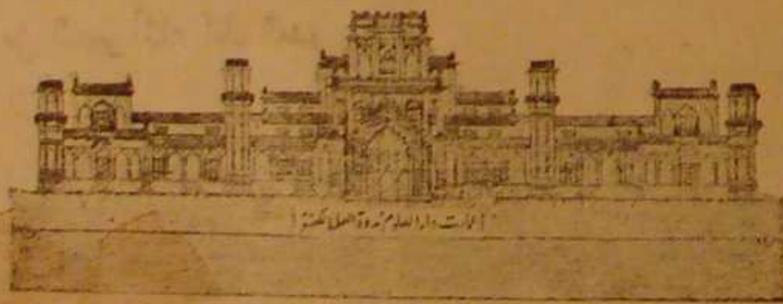
و قوله سبحانه عن المنافقين • وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء إلا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون • انتقل الله من تصوير حالهم و قببح الأعمال إلى تصوير حالهم في جوهر الايمان و أنه إذا طالب منهم الايمان الصحيح كايمن الناس من الماضين الذين يعظموهم و يقدرسونهم كابراهيم و موسى و غيرها أو من الحاضرين الذين يزدرونهم كمحمد ﷺ و أصحابه أجابوا جواب العناد و التكبر و الغطرسة قائلين • أنؤمن كما آمن السفهاء •

و السفه في اللغة خفة العقل و ضعف الرأي و لازمه سوء التصرف في الأمور الدنيوية و امتهان النفس و نسيانها و إرخاصها بلائمن في الأمور الآخروية بل حرمانها من ثمنها الصحيح الذي هو العز و السؤدد في الدنيا و النعيم المقيم الخالد في جنات الآخرة و شراء النار و الخزي بدل ذلك و جعلها ثمناً لها ، فأى سفه أشنع من ذلك و أقبح ؟ و لذا قال سبحانه : • ألا إنهم هم السفهاء • مبتدأ في جوابه ب (ألا) التي يراد بها التنبيه و الايقاظ و التي فيها الدلالة على اهتمام المتكلم كما أنه سبحانه أتى بضمير الفصل أيضاً بقوله (إنهم هم السفهاء) ليحصر جميع أحوالهم في السفاهة الشنيعة التي فيها بيع نفوسهم على أعدائهم الذي هو الشيطان و الذي لا يجدون عنده ثمناً لها إلا زجهم معه في النار (ولكن لا يعلمون) •

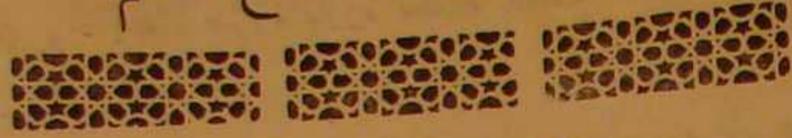
إن خطتهم سفه محض و إن السفه مقصور عليهم فانهم ليس عندهم شعور بأن خطتهم ركوب للهوى و اتباع للشيطان و مخالفة تماماً لحقيقة الانسانية فان الانسانية الحقيقية هي الماشية على الايمان الذي يجعلها ساعية في الخير • كالخفة للشر مجاهدة لأعداء الله و أعدائها من شياطين الانس و الجن و لهذا سماهم الله (الناس) بقوله (كما آمن الناس) لأن غير المؤمنين لا يستحقون اسم

الانسانية الحقيقية و إنما إنسانيتهم صورته في الشكل بهيمية في الحقيقة كما قال تعالى : (إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً) و قال : (إن شر الدواب عند الله الذين كفروا) و لو لم يكن من سفههم إلا أنهم يعرفون حال الاتيأ السابقين و يقدرسونهم لسكنى دليلاً على شناعة سفههم •

و أما رميهم للمؤمنين بالسفاهة فلا عجب فيه لأن هذا من سنة الكفار قديماً و حديثاً فقوم نوح عليه السلام قالوا له (و ما نراك اتبعك إلا الذين هم أرادنا باديء الرأي) أي اتبعوك عن سفاهة دون إعمال لأبيهم و هم ليسوا من علية القوم بل قالوا (أنؤمن لك و اتبعك الأردلون) و في عصر النبوة يقول المنافقون أكفر الكفرة في وصفهم للمؤمنين بأنهم السفهاء و هي عصرنا هذا نجد منافقيه يسمون المؤمنين بالرجعيين و المتخلفين و المزمتمين و غير ذلك و يسبغون على أنفسهم ألقاب المدح من المدنية و التقدمية و الرقي كما هي عادة كل منافق و ضال مفسد يسمى إفساده و ضلاله بأسماء حسنة ليموه بها على أطفال العقول من صغير و كبير و الله المستعان •



صورة واقعية للمجتمع المسلم

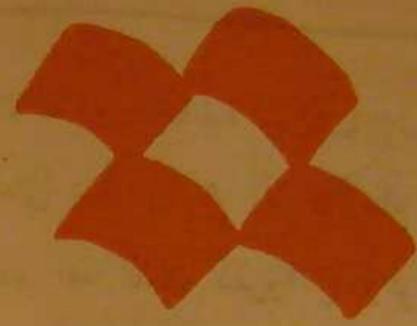


● للاستاذ محمد قطب ●

إن المفاهيم العامة للإسلام لا يتم تصورهما حتى نراها في صورة واقعية من حياة المجتمع المسلم الذي عاش هذه المفاهيم بالفعل ، وأخذها أخذاً جاداً ، فانفعلت بها نفسه ، وحققتها في واقع سلوكه .

و المعتاد - وهو أمر طبيعي - حين تؤخذ نماذج للمجتمع المسلم ، أن تؤخذ هذه النماذج من حياة الرسول ﷺ ، والصحابة البارزين الذين حققوا في ذوات أنفسهم بطولات فذة ، خالدة في تاريخ الانسان وفي ضمير الكون . وهو أمر طبيعي كما قلت . فالرسول ﷺ هو الأسوة والقدوة ، وقد كانت كل دقيقة من دقائق حياته مبسطة أمام المسلمين لتكون لهم النموذج الكامل الدائم الذي يرجعون إليه في كل تصرفاتهم ، ويحاولون - بقدر ما يطيقون - أن يقبسوا منها و يقتدوا بها ، ويتأسوا بها في الشدائد والصعاب .

و الصحابة رضوان الله عليهم هم نماذج بشرية ، صحيح أنها نماذج ممتازة نادرة في التاريخ البشرى ، ولكنهم ولا شك بشر تشربت أرواحهم النور العلوى فارتفعت به ، وصارت إلى تلك النماذج العالية التي تشرفت بها البشرية في جميع أعصارها وجميع أحوالها . والتأسي بهم والافتداء بأعمالهم وأفكارهم و مشاعرهم محاولة مفتوحة أمام المسلمين في كل جيل ، يصلون منها إلى ما تقدر نفوسهم عليه .



الدعوة الإسلامية



- صورة واقعية للمجتمع المسلم
- الدين ، الأخلاق ، القانون
- عوامل النصر أثناء لقاء العدو



فأخذ النماذج من حياة الرسول ﷺ والصحابة رضوان الله عليهم، أمر طبيعي حين يراد إعطاء صورة بارزة مكتملة للمجتمع المسلم، خالدة على مدار التاريخ .

ولكننا هنا في هذا الكتاب خاصة، الذي تحدثت فيه عن الاسلام « الشعبي »، إن صح التعبير، الاسلام المطلوب من كل فرد و المفروض فيه أن يقدر عليه كل فرد، مع عمل حساب للفروق الفردية بين الناس في الطاقات والاستعدادات، وعمل حساب للضعف البشري «الطبيعي» الذي يقعد بالانسان عن بلوغ القمة التي تقدر عليها طاقاته واستعداداته، أو يقعد به عن الاستواء على هذه القمة .

هنا في هذا المقال لا يزيد أن نقصر نماذجنا على حياة الرسول ﷺ وإن كان قدوة المسلمين في كل وقت وكل جيل، ولا على الصحابة رضوان الله عليهم وإن كانوا دون شك من عمل الاسلام، ونتيجة من نتائجه . بل لا يزيد أن نقصر هذه النماذج على فترات البطولة الصاعدة في حياة الأفراد العاديين، التي ترتفع بهم على ذواتهم وتجعل منهم أبطالاً خالدين في ضمير الكون، و لو لم يسجل التاريخ العادي منهم إلا مجرد أسماء .. أو أشخاصاً بلا أسماء .

إنما يزيد أن نعرض - إلى جانب هذا كله - نماذج من حالات «الضعف البشري» في المجتمع المسلم، حالات الهبوط عن القمة السامقة المطلوبة أو المرغوبة، لنعطي صورة واقعية لهذا المجتمع في جميع صورته وحالاته من جهة ويعرف الناس من جهة أخرى أن الاسلام نظام واقعي في مواجهته للنفس البشرية والواقع البشري، وأنه لا يحملهم فوق طاقتهم . ولا يفترض فيهم الرفعة الدائمة التي لا تسقط أبداً ولا تهبط أبداً، ولا يطلب منهم أن يبلغوا

بشريتهم ليكونوا مسلمين، وإنما يعاملهم على أنهم بشر، ويتطلب منهم ما يقدر عليه البشر . ثم يرى الناس من جهة ثالثة كيف كان الاسلام في المجتمع المسلم يواجه لحظات الضعف العارضة، التي تعرض للناس في حياتهم بسبب ثقل الأرض وجواذبهها وكيف كان يسعى إلى علاجها لترتفع النفوس من جديد، وتصل إلى المستوى المطلوب ثم إلى المستوى المرغوب .

والآن نعرض هذه النماذج كما تعرض لنا بغير ترتيب معين مقصود :

• جاء أعرابي يوماً يطلب من الرسول ﷺ شيئاً فأعطاه . ثم قال له : أحسنت إليك ؟ قال الأعرابي : لا . ولا أجملت ! فغضب المسلمون ، وقاموا إليه ، فأشار إليهم أن كفوا . ثم دخل منزله ، و أرسل إلى الأعرابي وزاده شيئاً ، ثم قال : أحسنت إليك ؟ قال : نعم . فجزاك الله من أهل ومن عشيرة خيراً . فقال له النبي ﷺ : إنك قلت ما قلت وفي نفس أصحابي شئ من ذلك ، فإذا أحببت فقل بين أيديهم ما قلت بين يدي ، حتى يذهب من صدورهم ما فيها عليك . قال : نعم . فلما كان الغداة جاء ، فقال النبي ﷺ : إن هذا الأعرابي قال ما قال ، فزدناه ، فزعم أنه رضى . أ كذلك ؟ فقال الأعرابي : نعم . فجزاك الله من أهل وعشيرة خيراً . فقال ﷺ : إن مثلي ومثل هذا الأعرابي كمثل رجل كانت له ناقة شردت عليه . فتبعها الناس ، فلم يزيدوها إلا نفورا ، فناداهم صاحب الناقة : خلوا بيني وبين ناقتي ، فإني أرفق بها وأعلم فتوجه لها صاحب الناقة بين يديها ، فأخذ لها من قام الأرض ، فردده هوناً هوناً ، حتى جاءت واستناخت ، وشد عليها رحلها ، واستوى عليها . وإني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار .

• وهذا عبد الله (ابن عبد الله بن أبي) رضى الله عنه وأرضاه نموذج

رفيع للسلم المتجرد الطائع : يشقى بأبيه و يضيق بأفاعيله و يخجل من موافقه ، ولكنه يكن له ما يكنه الولد البار العطوف و يسمع أن رسول الله ﷺ يريد أن يقتل أباه هذا . فيختلج قلبه بعواطف و مشاعر متباينة ، يواجهها هو في صراحة و في قوة و في نصاعة . إنه يحب الاسلام و يحب طاعة رسول الله ﷺ و يجب أن ينفذ أمره و لو في أية . ولكنه لا يطيق أن يتقدم أحد فيضرب عنق أبيه و يظل يمشى على الأرض بعده أمام ناظره . وهو يخشى أن تخونه نفسه ، و ألا يقدر على مغالبة شيطان العصية ، و هتاف الثأر . و هنا يلجأ إلى نبيه و قائده ليعينه على خراجات قلبه . و يرفع عنه هذا العنت الذي يلاقيه ، فيطلب منه إن كان لا بد فاعلا أن يأمره هو بقتل أبيه . و هو لا بد مطيع . و هو يأتيه برأسه . كي لا يتولى ذلك غيره ، فلا يطيق أن يرى قاتل أبيه يمشى على الأرض ، فيقتل مؤمناً بكافر . . . فيدخل النار . . .

« وإنما لروعة تواجه القلب أينما أتجه و أينما قلب في هذا الموقف الكريم روعة الايمان في قلب إنسان وهو يعرض على رسول الله ﷺ أن يكل إليه أشق عمل على النفس البشرية - أن يقتل أباه - و هو صادق النية فيما يعرض . يتقى به ما هو أكبر في نظره و أشق . و هو أن تضطره نوازعه البشرية إلى قتل مؤمن بكافر ، فيدخل النار . . . و روعة الصدق و الصراحة و هو يواجه ضعفه البشري تجاه أبيه و هو يقول : « فوالله لقد علمت الخزرج ما كان لها من رجل أبر بوالده مني . و هو يطلب من نبيه و قائده أن يعينه على هذا الضعف و يخرج من هذا الحرج ، لا بأن يرد أمره أو يغيره - فالامر مطاع و الاشارة نافذة - ولكن بأن يكل إليه هو أن يأتيه برأسه »

« و الرسول الكريم يرى هذه النفس المؤمنة المتحرجة ، فيمنع عنها

في سماحة و كرامة : بل تترفق به و تحسن صحبته ما بقي معنا . . . و من قبل هذا يكف عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن رأيه : « فكيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه » ؟

« ثم تصرف الرسول ﷺ في الحادث تصرف القائد الحكيم . . . وأمره بالسير في غير أوان ، و متابعة السير حتى الاعياء ، ليصرف الناس عن العصية المنتنة التي أثارها صباح الرجلين المتقاتلين : يا للأنصار ! يا للمهاجرين ! و ليصرفهم كذلك عن الفتنة التي أطلقها المنافق عبد الله بن أبي بن سلول ، و أرادها أن تحرق ما بين الأنصار و المهاجرين من مودة و إخاء فريدين في تاريخ العقائد و في تاريخ الانسان .

« وأخيراً نقف أمام المشهد الرائع الأخير : مشهد الرجل المؤمن عبد الله بن عبد الله بن أبي ، و هو يأخذ بسيفه مدخل المدينة على أبيه فلا يدعه يدخل تصديقاً لمقاله هو : « ليخرجن الأعز منها الأذل » ، ليعلم أن رسول الله هو الأعز ، وأنه هو الأذل . و يظل يقفه حتى يأتي رسول الله ﷺ فيأذن له . فيدخلها باذنه . و يتقرر بالتجربة لواقعة من هو الأعز و من هو الأذل . في نفس الواقعة . و في ذات الأوان .

« ألا إنها لقمة سامقة تلك التي رفع الايمان إليها أولئك الرجال . رفهم إلى هذه القمة و هم بعد بشر بهم ضعف البشر ، و خواجه البشر . و هذا هو أجمل و أصدق ما في هذه العقيدة ، حين يدركها الناس على حقيقتها ، و حين يصبحون هم حقيقتها التي تدب على الأرض في صورة أناسي تأكل الطعام و تمشي في الأسواق (١) ،

(١) في ظلال القرآن ج ٢٨ ص ١٠٩ - ص ١١٤ .

قال أنس بن مالك : بينما أنا أدير الكأس على أبي طلحة و أبي عبيدة بن الجراح و أبي دجانة و معاذ بن جبل و سهيل بن بيضاء حتى مالت رؤسهم من الخمر ، إذ سمعت منادياً ينادي ألا إن الخمر قد حرمت . قال : فما دخل علينا داخل و لا خرج منا خارج حتى أهرقنا الشراب و كسرنا القلال . وتوضأ بعضنا ، و اغتسل بعضنا ، و أصبنا من طيب أم سليم ثم خرجنا إلى المسجد (١) ، و عن أبي بريدة عن أبيه قال : « بينما نحن قعود على شراب لنا و نحن نشرب الخمر ، إذ قمت حتى أتى رسول الله ﷺ فأسلم عليه ، و قد نزل تحريم الخمر ، فجلت أصحابي فقرأت الآية عليهم إلى قوله « فهل أنتم متهون ؟ » قال : و بعض القوم شربته في يده شرب بعضاً و بقي بعض في الأنا ، فأراقوا ما في كؤوسهم ، ثم صبوا ما في باطنيتهم و قالوا : انهيئنا ربنا ، انهيئنا ربنا (٢) . و ما تكونت عصابات للتهريب ، و لا لجأت الدولة إلى أحكام الاعداد و السجن و مصادرة الأموال و الأملاك ، ولكنها المبادرة إلى التنفيذ في يسر و طاعة امتثالاً لأمر القرآن (٣) .

و عن صفية بنت شيبة قالت :

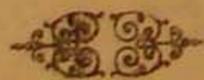
« بينما نحن عند عائشة ، قالت : فذكرن نساء قريش و فضلهن ، فقالت عائشة : إن لنساء قريش لفضلاً ، و إنى والله ما رأيت أفضل من نساء الأنصار و لا أشد تصديقاً لكتاب الله ، و لا إيماناً بالتنزيل . و لما نزلت في سورة النور : « و ليضربن بخمرهن على جيوبهن ، انقلب رجالهن إليهن يتلون عليهن ما أنزل الله إليهن منها ، يتلو الرجل على امرأته و ابنته و أخته و على كل ذي قرابته ،

(١) (٢) رواه ابن جرير بسنده في تفسير ابن كثير .

(٣) عن كتاب « منهج القرآن في التربية » لمحمد شديد .

فامنهن امرأة إلا قامت إلى مرطها المرجل فاعتجرت به (١) تصديقاً و إيماناً بما أنزل الله من كتاب (٢) .

« كان المشركون في مكة قد منعوا عدداً من المؤمنين من الحجرة و حبسوا بها و قيدوهم بالأغلال و عذبوهم ليفتنوهم عن دينهم ، فلما كان عهد الحديبية ، نص فيه على أن من يهرب منهم و يأتي المدينة يرده الرسول ﷺ إلى مكة . و قد امتطاع أبو نصير « عتبة بن أسيد ، أن ينفلت من محبسه ، و سار على قدميه سبع ليال حتى وصل المدينة ، فبعث المشركون في إثره برجلين ليتسلباه و فاه بعهد الحديبية ، و كان موقفاً عنيفاً على المؤمنين أن يردوا شاباً مؤمناً إلى المشركين ليعذبوه بعد ما لقي منهم من عذاب و ما بذل من جهد و مشقة حتى بلغ المدينة ، و ظن أبو بصير أنه قد أمن و استراح من الفتنة و العذاب ، و لم يتصور أن يسلبه الرسول ﷺ لأعدائه . فلما أمره الرسول ﷺ أن يرجع و دفعه إلى سفيري قريش ، قال : يا رسول الله تردني إلى المشركين يفتنونني في ديني فقال له : « يا أبا بصير : إنا قد أعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت ، و لا يصلح لنا في ديننا الغدر ، و إن الله جاعل لك و لمن معك من المسلمين فرجاً و مخرجاً » . فقال أبو بصير متعجباً : يا رسول الله ! تردني إلى المشركين ! فقال له : « انطلق يا أبا بصير ، فإن الله سيجعل لك مخرجاً » . و دفعه إلى الرجلين ليعودا به إلى مكة (٣) .



(١) أي غطت به رأسها . (٢) رواه أبو داؤد .

(٣) عن كتاب « منهج القرآن في التربية » لمحمد شديد .

سقراط إن الانسان الشرير لا يباشر الشر إلا و يحسبه خيراً في ذلك الحين ،
و لكن نبت هذه القيم و المثل ينتهي بالانسان إلى أنه سوف يحسب الخير شراً
و يحسب الشر خيراً . فيلتبس الأمر على الناس ، و جعلوا يختلفون فيما بينهم في
التمييز بين الخير و الشر و لا يزالون يخطون بخط عشواء .

و هذا الشمول الذي يوصف به القانون يغذيه العقل البشري و حاجات
الانسان و رغباته : إذن لا بد من استعراض مدى رسوخ هذه الأسس الثلاثة
لهذا القانون الشامل المتكامل .

أما ما يسمى بالحاجة فليست من عناصر الحياة التي تملأ فراغاً أو تكمل نقصاً
أو ترأب صدعاً فالحاجة لم تعد إلا اسماً لرغبات الانسان الجائعة فالقاتل بأن
هذا عمل ضروري بالنسبة إلى لا ينجز بذلك عملاً ضرورياً يسد فراغاً في نفسه
أو مجتمعه ، بل ربما لا يراه ضرورياً إلا لأنه يميل إليه فحسب .

و الرغبة فوق ذلك ، فقد يحل خاطر موهوم يخطر في القلب أو أمنية
بعيدة المنال أقيت في روع الانسان محل الرغبة و المصلحة بسرعة و سهولة .
و أما العقل فهو ينظم الحاجات و الرغبات و بصوغهما في صياغة القانون ،
فالعقل يلعب دوراً رئيسياً نحو القانون .

ولكن إلى أي حد يقوم العقل بأداء هذه المسؤولية من غير أي تحديد ،
(Limetation) و بدون أي دور (Value) ومن غير مثل أعلى ،
(Idial Tradition) فالعقول لا تنفق و لا تستوى ، و قد يقبل العقلان
فكرتين مختلفتين بل متعارضتين في بعض الأحيان ، و تلك حقيقة لامراء فيها ،
و من طبيعة العقل الانفعال و التسرع و التقلب و ذلك ما نشاهده بأم أعيننا
فكم من عقول كبيرة وقعت في أخطاء كبرى اعتنق بها الناس كسر عظيم و معارف

الدين ، الأخلاق ، القانون ، و علاقة كل واحد بالآخر

فضيلة الشيخ منت الله الرحمانى

الامين العام لمجلس قانون الأحوال الشخصية للمسلمين في الهند

يتلخص ما قدمناه في الحلقة الأولى فيما يلي :

- (١) تؤكد القوانين بمبادئها الهادفة و تفاصيلها أن السلطة العليا بيد الدولة ،
و القانون هو وليد السلطة العليا .
- (٢) القوانين تنظوي على الشعب و حاجاته التي بصوغها ممثلو الشعب في
قالب القوانين في ضوء ما توحى إليه عقولهم .
- (٣) القيم و التقاليد ، مهما كانت راسخة الأصول يمكن تطويرها اليوم
بكل سهولة .

(٤) هناك بعض المراحل تكون بمسيس الحاجة إلى الدين و الأخلاق .
و بعد ذلك : نقول إن الدين لا يؤمن بهذا الشمول للقانون و ليس ذلك
لانصاء القانون إياه بل لأن القانون لن يصبح عاملاً يبلغ من القوة ما يتمكن
به من إخضاع أعمال الانسان الخارجية و عواطفه الداخلية إخضاعاً تاماً ،
و الأخلاق - كذلك - لا تؤمن بمبادئ القانون هذه ، لأننا إذا نبذنا القيم
الحلقية و المثل الأبدية العليا لم يبق لدينا مقياس للخير و الشر . و قديماً قال

عقلية واحتضنها الحكماء و المفكرون كأمانة مقدسة .

« وجود الحركة محال ، هكذا يزعم عقل زينون وخضع له عالم بأسره . وجود الأشياء الخارجى خدعة عقلية : كما يقول عقل بركليس واعترف به أناس . ورأى هيجل أن الكون كله قائم على التناقض ، مع ما ترى فيه نظاماً وتناسقاً وانسجاماً يدهش العقل ، فكل ذلك يدل على أن العقل قد يحشد من الدلائل ضد الأمور البديهية ما يحمل الناس على الاعتراف و الايمان به ، ومن يدري ؟ عسى أن تصبح الأفكار العقلية المعترف بها اليوم مرفوضة و زائفة في المستقبل ، ومن المؤكد أن فلسفة الحياة سوف لا تزال تواجه إخفاقاً لو فتحت أقفالها بمفتاح العقل وحده كما أخفقت الآراء الفلسفية التي تحكم فيها سلطان العقل وحده . و ستقضى الحياة في البحث عنها بدون الوصول إلى كنهها ، فاللجوء إلى العقل لحل المشكلات الانسانية و معالجة فلسفة الحياة خطأ كبير وعبء ثقيل لا يطبق بحمله العقل المسكين .

لا شك أن العقل نعمة كبيرة أنعم الله بها على الانسان ليستخدمه في حياته لا ليختم عليه و لكن ليس من المعقول في شئ أن نوسع نطاق عمله إلى حد يتقاصر عنه ، وكذلك مما يجب التنبه له أن الحياة أمانة من الله مقدسة لا يحسن بنا أن نجعلها عرضة للتجارب ، وهذه الأسباب هي التي تمنع الدين والأخلاق من وضع القانون في المحل الرفيع الذي أحلوه فيه .

والفكر الدينى يقول إن هذه الأرض المعمورة بالانسان ، وهذا الكون الزاخر بالكواكب التي لا تحصى آية من آيات خلق الله تعالى و حسن إبداعه و كمال صنعه و هو العليم الخبير الذي وسع كل شئ رحمة وعلماً ، وهو الذي خلق الانسان و علمه البيان و هو الرحمن الرحيم ، وهو الذي أكرم الانسان

بجميع نعم الكون ، و سخر له ما في السماوات و الأرض ، فيقول الدين إن السلطة العليا لله وحده ، وليس ذلك ، لأنه خلق الانسان وكل ما في السماوات و الأرض ، لحسب بل لكونه - كذلك - حاجة أكيدة للانسان نفسه . ونحن إذ نخضع لقوانين المجالس التشريعية فيعنى ذلك أننا نخضع لواضعى هذه القوانين و ذلك لأن هؤلاء المقننين هم المظهر العملى لها ، و ما دام الأمر هكذا يحسن بنا أن نخضع للقوانين التي شرعها شارع أعلى وأقوى وأعلم ، عوضاً عما وضعه رجال من أمثالنا ، بالإضافة إلى أن المصادر التي يمتلكها الانسان قاصرة و ضئيلة ، و الأسس التشريعية التي أجمعوا عليها أسس ضعيفة غير مستقلة و ليس في وسعها أن تخطط منهاجاً يلائم طبيعة الانسان و أحواله و حاجاته و مصالحه الحقيقية .

يقول البروفيسور بيتسن :

« قد أخفقت الفلسفة في التوصل إلى مقياس للقيم معترف به ، و اليوم أيضاً يعجز الانسان عن الاجابة على الأسئلة الأساسية لمبادئ القانون ولم يزدها الانسان يبحثه و نقاشه إلا تعقداً و إبهاماً . »

و يقر الدين بوجود قيم خلقية أبدية و حقائق ثابتة و مثل عليا يجب الاعتراف بها ، و يرى الدين أن رفض هذه القيم يؤدي إلى الفوضى الفكرية و الاضطراب العقلي و الانحطاط الخلقى ، و بذلك يفقد الانسان المرحلة الأولى التي إذا بلغها الانسان أمكنه شق الطريق إلى الامام ، إلى السمو الحقيقي .

و يرى الفكر الدينى أن حافز الخير و الصلاح مودع في أعماق القلب و لا بد من استخدام العوامل التي تظهر أمانة القلب بالفعل و محال أن يقوم

القانون وفكرة الحياة المعاصرة لحسب بشحن القلب بالحياة والحركة ، وإنما يشحنه الدين الذي يحمل ، لتحقيق هذا الغرض ، القيم الخلقية وتصور الآخرة فحدد الدين مقياس الخير والشر ودلنا على أنه من وضع الله تعالى الذي سمي هذا المقياس ، حدود الله ، وفلاح الانسان منوط بقبول هذا المقياس والسير في ضوء هديه ، وذلك لأنه إذا لم يقبل هذا المقياس اضطر إلى وضع مقياس آخر بنفسه ، والتوصل إلى مقياس آخر ليس بصعب فحسب ، بل هو محال كما برهنت عليه التجارب ، وإن ينجح أحد من أمثال هذه المقاييس الانسانية والمعايير الأرضية في توفير الهدوء والراحة للحياة إلا أن تجعلها مختبراً ومجالاً للفكر والنظر .

واعترف الدين بالأخلاق ووطد دعائمها وقرر هدفاً أسمى للحياة ، وأصدر للانسان توجيهات تنفق مع مصالحه وحاجاته ، وشرع من القوانين ما يضمن الانسجام والتناسق والنظام والنصفة والمساواة في الحياة الفردية والجماعية ، وهذه القرانين جزء من الدين وبالتالي باب من أبواب التوجيهات الالهية ، والانسان مجبول على الخضوع لقانون - كما أشرنا إليه - وإذا لم يخضع للقانون الذي شرعه الله كان لا مندوحة له عن الخضوع للقانون الذي وضعه الانسان والاعتماد على الفكر البشري والعقل الأرضي .

وما لا يختلف فيه اثنان أن الانسان ضعيف ، والاعتماد على الضعيف مع وجود القوى معارض لمقتضيات العقل وقواعد المنطق ، فالإيمان بشريعة الله ليس من حاجة الدين وإنما هو من حاجة الانسان نفسه ، فإن الدين بعد ما هداه إلى التجدين خيره بينهما قائلاً : « فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » .

ومن الأسس التي أقام الدين عليها الحياة الانسانية ونظمها ، القانون والأخلاق ، ويؤكد الدين أن المقومات الخلقية متينة وثابتة لا تقبل أى تعديل وتطوير ، وقد وضع الدين إطاراً للقانون وقرر غايته وأهدافه بحيث يبين الطريق للانسان في كل زمان ومكان ، ويرفض الدين أن يقسم إطار قوانين الحياة تقسيماً زمنياً ، فلا يصح أن تقرر بأصل من أصولها في عصر ونزيفه في عصر آخر ، ونضع في كل عصر أسساً وموازن جديدة ، وذلك لأن الاطار الدينى للقانون صدر عن معرفة أصيلة للطبيعة الانسانية ، والطبيعة الانسانية منذ وجودها الأول ذات مقدمات وخصائص واحدة ، فهي اليوم كما كانت قبل ألف سنة ، فكيف يصح أن يتجدد إطار القانون والطبيعة البشرية ثابتة لم تتجدد .

نعم ! العرف يتبدل ، واختلاف المناطق والأجواء يورث اختلافاً في تفاصيل الحياة ، فإن الاختراعات والمصنوعات الحديثة تؤثر في منحى الحياة وفي ذوق الانسان وفي مستوى المديشة ، ولهذه التطورات الفرعية مجال واسع في القانون الدينى ، فإن القوانين والأحكام الدينية نوعان : أحدهما ثابت لا يعرف التغيير والآخر نسبي يعتمد على العادات والأعراف ويتطور بتطور هذه الأحوال .

إن الدين يعير العقل عناية كاملة ولكن لا يتركه ، وحبله على غاربه ، بل يحدد له نطاق عمله نظراً إلى صلاحيته ، فللعقل أن يتدخل في الأمور الدينية في نطاقه المحدد ، ويجب التنبيه إلى أن الدين لم يبين الروح والمقومات والأسس فقط بل خط حدوداً معلومة دلت على جهات واضحة ، فلا يجوز

استخدام العقل مع إبقاء الروح الدينية بحسب بل وتجب العناية بمنهج الدين المقرر وجهاته الواضحة المعلومة عناية كاملة .

والدين يفرض التزامات لبناء الشخصية وإقامة مجتمع أفضل ، ووجهه ، الحياة إلى جهات معلومة ، ويتوخى إسماع الفرد والمجتمع بتلبية مقتضيات الأوضاع المشروعة ، و إذا تخطيت هذه الحدود ضل ركب الحياة في بداية مسيرته والدين - كذلك - يهذب الدوافع والرغبات النفسية لأن غرس الحياة لن يتقوى و يتأصل حتى يكون دوحه باسقة الأغصان و ارفة الظلال إلا بالتهذيب والتشذيب .

وجله الأمر أن الدين ، كل ، يشمل الأخلاق والقانون ، وأن تحديد القيم الخلقية بمعزل عن الدين صعب في أقصى غاية الصعوبة ، وأن القانون الموضوع بمعزل عن الدين لا يستطيع أن يحل مشكلات الحياة المعقدة - واسمحوا لي أقول - في خاتمة البحث - بكل صراحة : إن الدين الذي أعنيه هو الاسلام ليس غير .



عوامل النصر أثناء لقاء العدو

اعداد : الأستاذ عبد الرحيم صالح عبد الله

إن الأوقات الحاسمة التي يتقرر فيها مصير سيادة كلمة الله تعالى و هزيمة كلمة الكفر لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى ، و بذلك تتحقق سيادة المسلمين و عزتهم و كرامتهم ، هي الأوقات التي يتم فيها اللقاء بالعدو في ميادين القتال سواء أكانت في البر أم في الجو أم في البحر ، حيث يبدأ القتال بتسديد الضربات الشديدة نحو العدو من أجل الفتك بأفراده المقاتلين في سبيل الشيطان ، و تدمير معداته التي يستعين بها في قتاله ، و تعطيل وسائل مواصلاته و اتصالاته ، و اتلاف ذخائره و مؤننه و إمداداته التي تعينه على الاستمرار في القتال و كل ذلك من أجل القضاء على قواه المادية التي يريد تسخيرها من أجل أن يطفى نور الله والله متم نوره ولو كره الكافرون والمشركون وجميع العصاة ، و بذلك يتحقق النصر للمسلمين و يتم الله نوره على أيدي المجاهدين في سبيله تعالى رغم أنف كل من يبغض الاسلام و المسلمين و يحقد عليهم .

و من أجل ضمان التفوق على العدو باستمرار في جميع ميادين القتال ، فقد فرض الله تعالى على المسلمين فريضة الاعداد المادي للقتال في سبيل الله تعالى ، تلك الفريضة التي تحرم على المسلمين التقصير في بذل الوسع و الطاقة ، باعداد كل قوة مادية مستطاعة للتغلب على العدو ، و إبقائه في حالة رعب ، و رهبة من قوى المسلمين ، و هذا يفرض على المسلمين بناء المصانع الحربية التي

تنتج أحدث الأسلحة وأقواها ، حتى تكون قوة الأمة الاسلامية المادية ذاتية تابعة من الداخل ، فلا تعتمد على غيرها من الدول تستورد منها سلاحها ، وبذلك لا تقع تحت قبضة تحكم الغير بها من الخارج يمنع السلاح عنها في اللحظات الحاسمة المصيرية ، فيصبح لا حول لها ولا قوة ، ولا تملك إلا الرضوخ والاذعان لتحكم الغير بها ، وبذلك تفقد حريتها وكرامتها وسيادتها ، وهذا ما يبرضا لسخط الله تعالى عليها فلا يمد لها بنصر من عنده ، ومن أجل استكمال الاعداد المادي فقد فرض الله تعالى على المسلمين الاستمرار بالتدريب على السلاح بمختلف أنواعه بدقة وكفاية ، والتدريب على صيانتها من كل تلف وفساد ، وإبقائه في حالة جاهزة للاستعمال في كل لحظة . كما يقتضى استكمال الاعداد المادي إنشاء الكليات العسكرية لاعداد العسكريين الخبراء في كل ميدان من ميادين القتال للقيام بمهمة التدريب ، ووضع الخطط العسكرية الكفيلة بشل قوات العدو بأسرع ما يمكن من الوقت ، وبأقل ما يمكن من بذل الجهد والانفاق .

ومن أجل تحقيق النصر على العدو عند اللقاء به في ميادين القتال فقد اهتم الاسلام إلى جانب الاعداد المادي بالاعداد النفسى الذى يكفل بناء كل فرد من أفراد الأمة الاسلامية بناء يدفعه على الاقدام على القتال في سبيل الله متشوقاً لنيل الشهادة في سبيل الله تعالى ، ويعمل على نصر الله تعالى في داخل نفسه بترسيع العقيدة الاسلامية عنده بحيث يصبح هواه تبعاً لما جاء به الرسول محمد ﷺ ، ويعمل على تطبيق أحكام الاسلام تطبيقاً كاملاً في واقع الحياة حتى يضمن تحقيق نصر الله تعالى الذى وعد بانجازه لكل من يعمل على نصره تعالى .

و إلى جانب اهتمام الاسلام ببحث المسلمين على الاستمرار في الاعداد المادي والنفسى بحيث يكون شاملاً لاعداد كافة المسلمين على القتال في سبيل الله

في مختلف ميادين القتال التي يوجد فيها أى قوة بحيث ينشأ المسلم ولديه الاستعداد التام لبذل المال والروح بأقصى ما يمكن من الوسع والطاقة في سبيل الله تعالى ، وأن يكون على أهبة الاستعداد واليقظة التامة لاستعمال سلاحه بفعالية وكفاءة تامة في كل ميدان من ميادين القتال التي يتقابل فيها مع عدوه بجانب هذا كله أمر الله تعالى كل مقاتل في سبيل الله أن يلتزم بأداء فرائض معينة مخصوصة أثناء اللقاء مع العدو ومباشرة قتاله ، إذ أن من شأن الأعمال الخاصة بهذه الفرائض أن تكفل للمسلمين الفوز والظفر على أعدائهم . وبأسلوب الأمر الذى يجب التقيد به وعدم مخالفته لنيل رضوان الله تعالى وعدم التعرض لعقابه ، فقد جمع الله تعالى هذه الفرائض آمراً المؤمنين التقيد بها عند لقاء العدو بقوله تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون . وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم . واصبروا إن الله مع الصابرين . ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط ، سورة الأنفال الآيات ٤٥-٤٧ .

يبين الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات عوامل النصر الحاسمة التي على المؤمنين أن يتمسكوا بها عند لقاءهم بالعدو في ميادين القتال ومباشرة قتاله ، وهي لا يمكن الاستغناء عن تطبيقها من أجل الفوز على العدو والظفر به ، مهما كان الاعداد المادي والنفسى تامين اللذين لا بد من بذل كل الجهود لاتمامهما لضمان تحقيق وعد الله بالنصر ، وهذه العوامل هي :

- ١- الثبات عند لقاء العدو .
- ٢- الاتصال بالله بذكره ذكراً كثيراً .

٣- الطاعة النامة لله ورسوله .

٤- طرح النزاع و الشقاق .

٥- الصبر على تكاليف المعركة .

٦- عدم البطر و البغى و العدوان .

أثر الثبات في النصر على العدو :

الثبات هو بدء الطريق إلى النصر ، فأثبت الفريقين أغلبهما ، و ما يدرى المؤمنين أن عدوهم يعاني أشد مما يعانون و أنهم لو ثبتوا لل لحظة فسينهار عدوهم و ينخذل ؟

قال الله تعالى أمراً عباده المؤمنين بالثبات عند لقاء عدوهم و أن يجودوا في طلبه و قتاله : « و لا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون ، و ترجون من الله ما لا يرجون ، و كان الله عليماً حكيماً ، (سورة النساء . الآية : ١٠٤) .

فإنه تعالى يأمر عباده المؤمنين بالثبات و بأن لا ضعفوا في طلب عدوهم ، بل عليهم أن يجودوا فيه ، و يقاتلوه ، و أن يقعدوا له كل مرصد و « إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون ، أي كما يصيبكم الجراح و القتال كذلك يحصل لهم ، كما قال تعالى :

« إن يمسكم فرح فقد مس القوم فرح مثله ،

ثم قال تعالى : « و يرجون من الله ما لا يرجون ، أي أنتم وإياهم سواء فيما يصيبكم وإياهم من القتل و الجراح و الآلام ، ولكن أنتم ترجون من الله المثوبة و النصر و التأييد كما وعدكم إياه في كتابه و على لسانه رسول الله ﷺ و هو وعد حق ، و خبر صدق ، و هم لا يرجون شيئاً من ذلك فأنتم أولى

بالجهاد منهم و أشد رغبة فيه ، و في إقامة كلمة الله وإعلانها ، و كان الله عليماً حكيماً ، أي هو أعلم و أحكم فيما يقدره و يقضيه ، و ينفذه ، و يمضيه من أحكامه السكونية و الشرعية و هو المحمود على كل حال .

و عند ما يدرك المسلم أن صلته بربه قوية فإن ثباته يكون أرسخ ما يمكن أن يكون . إذ كلما تزداد صلة المؤمن بربه كلما ازداد ثباته رسوخاً أثناء لقاء العدو ، إذ أن أمر المسلم كله خير سواء نال النصر أو نال الشهادة ، و الكافر أمره كله شر سواء أصابه عذاب الله المباشر أو على أيدي المؤمنين .

يقول تعالى : « قل هل توبصون بنا إلا إحدى الحسينين ، ونحن تترصون بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا ، فترصوا إنا معكم مترصون ، (سورة التوبة . الآية : ٥٢) .

يقول تعالى : (قل) لهم يا محمد (هل توبصون بنا) أي تنتظرون بنا (إلا إحدى الحسينين) شهادة أو ظفر بكم (ونحن تترصون بكم) أي نتظر بكم (أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا) أي نتظر بكم هذا إما (أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا) بنصر عليكم أو بقتل (فترصوا إنا معكم مترصون) .

و لحض المؤمنين على قتال الكفار و المشركين بشيات و صمود بين الله تعالى لعباده المؤمنين أن المؤمن الصادق في إيمانه هو الذي لا يخشى أعداء الاسلام و المسلمين ، و أن الله تعالى يحرم على المؤمن أن يخشى أية قوة غير الله تعالى ، فهو تعالى أهل أن يخشى العباد من سطوته و عقوبته فيده الأمر ، ما شاء كان و ما لم يشأ لم يكن ، ومع قدرته تعالى على إهلاك الأعداء بأمر من عنده إلا أن حكمته شامت أن يشرع للمؤمنين الجهاد لقتال أعداء الله ، و أمر

المؤمنين بأن يندفعوا لقتال أعداء الله وأعدائهم الذين يحاولون قننة المسلمين عن دينهم أو يعملون على إخراج المسلمين من ديارهم ، وأن يثبتوا لقتالهم دون خشية منهم ، حتى يصب الله تعالى عذابه على الأعداء ويلحق بهم الخزي والعار بأيدي المسلمين الذين يثبتون لقتال عدوهم وبذلك يتحقق النصر المؤزر من عند الله للمسلمين على أعدائهم ، ويتم فرح المؤمنين و يشفى الله صدورهم ، ويذهب غيظ قلوبهم الذي كان قد حصل بسبب مضايقات أعداء الله للمسلمين ، يقول الله تعالى :

« ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدؤواكم أول مرة أنخسوناهم فأنه أحق أن نخسوه إن كنتم مؤمنين . قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم و يشف صدور قوم مؤمنين . و يذهب غيظ قلوبهم و يتوب الله على من يشاء و الله عليم حكيم ، (سورة التوبة . الآيات : ١٣ - ١٥) .

فهذا الحض والاغراء على الثبات في قتال المشركين الناكثين بأيمانهم الذين هموا بإخراج الرسول ﷺ من مكة هو حث على الثبات في قتال كل من يحاول قننة المسلمين عن دينهم أو يعمل على إخراجهم من ديارهم ، في كل زمان و مكان حتى قيام الساعة .

والثبات صفة نفسية قبل أن تكون حالة جسدية ، وهي لازمة للمؤمن في ميدان القتال وفي كل ميدان تتقابل فيه قوة الايمان وأية قوة من قوى الأرض ، وفي كل مجال ينازل فيه المؤمنون خصما ، وهو الثبات على العقيدة مهما فن المؤمن ، وعلى الطريقة مهما لاقى ، وعلى الكيد مهما يدبر الكائدون .

تحريم الفرار من المعركة إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة :

يقول الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفوا فلا تولوهم الادبار . و من يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله ، و مأواه جهنم وبئس المصير ، (سورة الأنفال الآيات : ١٥ ، ١٦) .

يجمع جمهور علماء المسلمين على أن هذه الأحكام عامة ، وأن الفرار من العدو (أي التولي يوم الزحف) كبيرة من السبع الموبقات .

وروى البخاري و مسلم في الصحيحين عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « اجتنبوا السبع الموبقات ، قيل يا رسول الله و ما هن ؟ قال : الشرك بالله ، و السحر ، و قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، و أكل الربا ، و أكل مال اليتيم ، و التولي يوم الزحف ، و قذف المحصنات الغافلات المؤمنات ، .

و التولي يوم الزحف كبيرة تقرر إلى الشرك بالله ، وهي منه قريب ، إن هذا التولي إنما ينشأ من تسرب الشك في وعد الله للأمة المؤمنة بالنصر ، كما ينشأ من تسرب الخوف من قوى الخلق بعد الشك في قوة الخالق ، فهو من هذه الناحية لون من ألوان الشرك ، ثم بعد هذا وذلك يشيع الاضطراب والتخاذل في الصف المحارب ، ويكشف المقاتلين للأعداء ، فيسبب القتل للمسلمين ، وهذه وحدها كبيرة تنصل بقتل النفس بل بقتل العديد من النفوس من أحد الوجوه فيقرر إليها في السبع الموبقات .

إن قلب المؤمن ينبغي أن يكون راسخاً ثابتاً لا تهزمه قوة في الأرض ، لأنه متصل بقوة السماء و الأجل يد الله ، فإيجوز أن يولي المؤمن خوفاً على

الحياة ، وليس في هذا تكليف للنفس فوق طاقتها ، فالؤمن إنسان يواجه الكافر إنساناً ، فهما من هذه الناحية يقفان على أرض واحدة ، ثم يمتاز المؤمن بصلته بالله ، وبرجائه في الله ، فهو إلى الله إن كان حياً ، وإلى الله إن كتبت له الشهادة في سيده ، فهو في كل حالة أقوى من خصمه مهما بدا في بعض المواقف أضعف قوة أو أقل عدداً .

وقد بين الله تعالى في آياته البينات الأهداف السامية التي يقاتل المسلمون من أجلها ، والأهداف الوضيعة التي يقاتل من أجلها المشركون ، فالؤمنون يقاتلون في طاعة الله ورضوانه والكافرون يقاتلون في طاعة الشيطان لتغليب الباطل على الحق والطغيان على العدل ، معرضين عن الأمانة التي ناطها الله بالإنسان في الأرض . يقول تعالى : « الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله ، والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت ، فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفاً » (سورة النساء ، الآية : ٧٦) .

إن مصير المعركة معروف ونهايتها مكشوفة ، فما على المؤمن إلا أن يؤدي واجبه ، والنصر مضمون تشهد به جميع الملابسات والظروف .

وبما أن المؤمن بالله - إن كان مؤمناً بربه ووعده الحق - إيماناً قاطعاً - يكون لصلته بالله تعالى أقوى من خصمه مهما بدا في بعض المواقف أضعف قوة أو أقل عدداً ، فإن الله تعالى يحرم عليه أن يولى دبره للأعداء وأن يفر من قتالهم ويستثنى الله تعالى من هذا الحكم الذين يولون لآعن هزيمة ولكن عن خدعة من خدع الحرب ليعاودوا القتال في ظروف أحسن ، أو لينصروا قسمة من المقاتلين رأوها في حاجة إلى نجدة ، أو ليسدوا ثغرة رأوها قد انكشفت .

فالهزيمة النفسية الداخلية هنا غير قائمة ، وهي التي يحذر القرآن منها نفوس المسلمين وما عدا ذلك ففي الأحوال التي يولى فيها الفار دبره للأعداء من أجل أي هدف مهما كان لا يتصل بخطة حربية تهدف إلى إضعاف الأعداء و تقوية جانب المسلمين فإنه يعرض نفسه لغضب الله تعالى ولسخطه و لعذابه الشديد حيث يجعل الله مأواه جهنم وبئس المصير ، وذلك لقوله تعالى : « ومن يولهم دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله ، ومأواه جهنم وبئس المصير » .

ففي قوله سبحانه وتعالى : « فلا تولوهم الأدبار » ، و من يولهم يومئذ دبره ، تعبير عن الهزيمة في صورتها الحسية ، مع التقييح والنشيع والتعريض باعطاء الأدبار للأعداء . . . ثم « فقد باء بغضب من الله » فالمهزوم عائد على دبره ، و هو عائد ومعه غضب الله في عودته و ياله من راد ، يذهب به إلى شر مأوى « و مأواه جهنم وبئس المصير » .

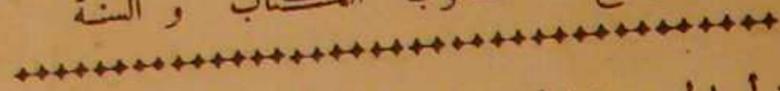
« ينبع »



نقد الفلسفة و المنطق و علم الكلام



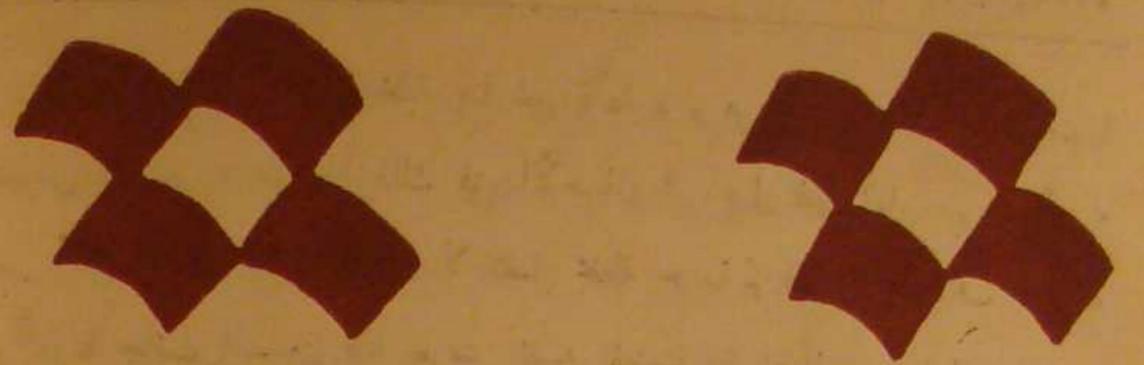
و ترجيح أسلوب الكتاب و السنة



★ الأستاذ أبو الحسن علي الحسنى الندوى ★ تعريب : سعيد الأعظمى الندوى

أما مهمة الإصلاح و التجديد الثانية التي قام بها شيخ الاسلام ابن تيمية هي أنه تناول الفلسفة و المنطق و علم الكلام بنقد مفصل ، و أثبت فضل أسلوب الكتاب و السنة بإزاء هذه العلوم مؤيداً بالدلائل و البراهين ، و لكي نقدر مدى عظمة هذه المهمة يجب أن نعرف ما كان يتمتع به المنطق و الفلسفة من مكانة عالية في العالم الاسلامي و كم كانت لهما سيطرة على الأفكار و الآراء ، و في مثل أى ظرف و بيئة قام شيخ الاسلام بمهمته هذه ؟

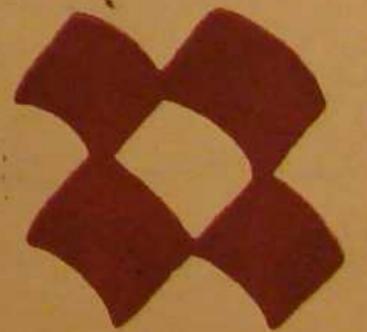
تأثير فلسفة اليونان و سيطرتها على العالم الاسلامي : لا يخفى أن مهمة ترجمة كتب الفلاسفة و المنطق اليوناني كانت قد بدأت منذ عهد الخليفة المنصور عام ٥١٢٦ هـ ، و كان المعتزلة قد درسوا هذه الكتب و استفادوا منها ، و منذ ذلك العهد دخلت في كتبهم مصطلحات الفلسفة اليونانية ، إلا أن علوم اليونان ازدهرت في الحقيقة من عصر المأمون ، ذلك الذي أشرف على حركة الترجمة اشرافاً ملكياً ، إذ كان هو بنفسه أحرص الناس على هذه العلوم ، و أكثرهم تقديراً لها ، فقد ذكر صاعد الأندلسي في كتابه « طبقات الأمم » أنه طلب من ملوك الروم كتب حكماء اليونان فأرسلوا إليه مؤلفات أفلاطون و أرسطو و بقراط و جالينوس و أفليدس و بطليموس كهدية ، و أمر المأمون بترجمتها في غابة من الاهتمام ، و حث الناس على دراستها ، و في عهده نالت هذه



دراسات وأبحاث



- نقد الفلسفة و المنطق و علم الكلام ، و ترجيح أسلوب الكتاب و السنة
- مكانة السنة في التشريع الاسلامي



المؤلفات رواجاً عاماً ، و نالت الفلسفة ازدهاراً كبيراً ، و أقبل الشباب هم الآخرون على إتقان هذه المواد وجاء كل بجنسه الغالي إلى بلاط المأمون السخي و أكرموا بالجوائز و الصلات و المناصب العالية ، و هكذا فان الدولة العباسية أصبحت منافسة للدولة الرومية في هذه العلوم (١) .

و ظل عمل الترجمة هذا مستمراً إلى ما بعد المأمون كذلك ، و في التاريخ ما يدل على أن ذخائر و جبهة من علوم اليونان كانت قد انتقلت إلى العربية حتى القرن الرابع الهجري (٢) .

و على أن هذه الذخيرة العلمية إنما كانت تحتوي على مؤلفات و تحقيقات أفلاطون و غيره من حكماء اليونان ، إلا أن كتب أرسطو نالت القبول و الإعجاب في أوساط العالم الاسلامي العلمية و المدرسية أكثر من غيره ، و لعل ذلك جاء من قبل المترجمين الذين كانوا في الغالب من النصارى النسطوريين و اليعقوبيين ، و من فلاسفة جنديسا بور و حران ، إما لاتجاهاتهم الشخصية ، أو لأن عصر أرسطو أقرب بالنسبة إلى غيره و أن كتبه تحتوي على مباحث الفلاسفة المتقدمين بشكل أكثر تدويناً و ترتيباً ، حتى أصبحت هي الأخرى ممثلة لفلسفة اليونان ، و وكيبتها ، و رمز الفلسفة و آياتها في العالم الاسلامي ، و من سوء حظ العالم الاسلامي أنه لم يحفظ من فلاسفة اليونان إلا بمن كان أبعدهم و أجهلهم من الجميع في تفهم روح الأديان السماوية و مفاهيمها و حقائقها و كان أكبر داعية للفكرة المادية و من كبار أنصارها و مؤيديها (و ستأتي تفاصيل

(١) طقات الأمم ص / ٤٧ .

(٢) و للاطلاع على التفاصيل ، راجع فهرس ابن نديم ، و طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ، و أخبار الحكماء للقفطي ، و ما إلى ذلك .

البعض منهم في بيانات الامام ابن تيمية و انتقاداته) .

عهد تقليد الفلسفة : في أول الأمر رفض علماء الفلسفة في العالم الاسلامي قبول فلسفة أرسطو و منطقها على إعلانها ، و ما رأوه فوق النقد و التحقيق ، بل تصدى كثير منهم و ألفوا كتباً في الرد عليه ، و تناولوا بحوثه الفلسفية و المنطقية بالنقد الحر ، و تظاهروا بكل ما ظهر عليهم ضعفه و ركائبه ، و كان المعترزة أول من حملوا لواء ذلك و يجدر بالذكر منهم النظام و أبو علي الجبائي ، و جاء حسن بن موسى النوبختي في القرن الثالث قالف كتاب الآراء و الديانات ، و رد على بعض المسائل المنطقية لأرسطو ، كما ألف الامام أبو بكر الباقلاني كتاباً باسم « الدقائق » في القرن الرابع ، فند فيه الفلسفة ، و أثبت فضل منطق العرب على منطق اليونان ، أما في القرن الخامس فنهض العلامة عبد الكريم الشهرستاني صاحب « كتاب الملل و النحل » و ألف كتاباً في الرد على برقلس و أرسطو ، و نقض فيه دلائلها وفق قواعد المنطق ، و في أواخر هذا القرن نفسه تصدى الامام الغزالي كنافس للفلسفة و ألف كتابه المعروف باسم « تهافت الفلاسفة » ، ذلك الذي أحدث ضجة في إيوان الفلسفة بقيت إلى قرن كامل (١) .

و قام أبو البركات البغدادي في القرن السادس بتقديم هذه السلسلة ، و ألف كتاباً باسم « المعتبر » ، أصبح موضع البحث و النقد فيما بعد ، أبطل فيه أفكار أرسطو في معظم المسائل ، و في هذا القرن برز الامام الرازي كوكيل لتكلم الاسلام و الأشاعرة ، و استهدف الفلاسفة لآيراداته

أما الأوساط العلمية في العالم الاسلامي التي كانت تعتبر حاملة لواء الفلسفة

اليونانية في الواقع و ترجماتها ، ظلت مسجورة بشخصية أرسطو و عظمته ،

(١) اقرأ التفاصيل في المجلد الأول من هذا الكتاب .

وكانت تراه فوق كل نقد وتحقيق ، وكان هذا الهيام والاعجاب بشخصية أرسطو يتزايد مع مرور الأيام لدى علماء الفلسفة ، ويكاد يحتل في أوساط الفلسفة محل القدسية والعظمة ، فكل خلف يفوق سلفه في تقديسه وتعظيمه ، يقول أبو نصر الفارابي المتوفى (٢٣٣٩ - ٩٥٠ م) عن أفلاطون وأرسطو :
 « وكان هذان الحكيمان هما مبدعان للفلسفة ومنشئان لأوائلها وأصولها ، و متممان لأواخرها وفروعها ، و عليهما المعول في قليلها وكثيرها (١) ،
 وهذا « بو علي سينا » (م ٤٢٨) أكثر اعترافاً بعظمة أرسطو و سلطانه من الفارابي ، إنه يقول في كتابه « منطق الشفاء » : « إن أرسطو مضى عليه زمن هائل إلا أن القضايا والتحقيقات التي تناولها لم تجد أي زيادة (٢) ،
 ولم تعجب أوساط الفلسفة بعد بو علي سينا أي عالم و وكيل للفلسفة أكبر من ابن رشد (م ٥٩٥) أنه يتقدم خطوة في تقديس وتعظيم أرسطو من بو علي سينا أيضاً ، وسمحوا لي بهذه المناسبة أن أعبر ذلك عن « درجة التفاني في الشيخ » كما يقول أهل التصوف ، يتحدث أحد مترجميه عن خصيسته هذه فيقول :

« أما تمجيد ابن رشد لأرسطو فلا حد له فيكاد يؤوله ، و قد وضع له أوصافاً تجعله فوق درجات الكمال الانساني عقلاً وفضلاً ، ولو كان ابن رشد يقول بتعدد الآلهة لجعل أرسطو رب الأرباب (٣) ،

(١) الجمع بين رأي الحكيمين .

(٢) مقال العلامة شبلي النعماني « بين الاسلام و فلسفة اليونان » المنشور في صحيفة « الندوة » ج / ١ ، رواية عن منطق الشفاء .

(٣) تاريخ فلاسفة الاسلام في الشرق والغرب ، لطفي جمعة ص / ١٥٥ .

وفي القرن السابع تبرز شخصية نصير الدين الطوسي (م ٦٧٢ هـ) في أوساط الفلسفة ، ذلك الذي عرفته حلقات المدارس الفلسفية بالمحقق الطوسي ، وكان العالم الاسلامي قد فقد رشده في هذا الزمن بهجوم التبر وسقوط بغداد ، و اظل العالم الاسلامي كله انحطاط على عام ، وقد كان نصير الدين الطوسي ، هو حامل لواء العلم و الفلسفة اليونانية و هو من مقربي هلاكو خان و مستشاريه ، و تولى تلاميذه أمور التدريس و التأليف (و أخص بالذكر منهم قطب الدين الشيرازي و سميته قطب الدين الرازي) و على يدهم وجد ذلك المنهج الخاص للتعليم السائد في إيران ، الذي يحل فيه المنطق و الفلسفة محلاً مركزياً ، و قد كان نصير الدين الطوسي يتصل بالمدرسة التي كانت تعتبر فيه العقل الأول ، و ترى في نظراته و تحقيقاته المرجع الأخير ، و قد دافع عن فلسفة أرسطو بازاء الامام الرازي ، و كان قد نفخ في فلسفة أرسطو روحاً جديدة .

المحاسبة العلية للفلسفة و المنطق ، و مأثرة ابن تيمية نحوها : ولد شيخ

الاسلام ابن تيمية قبل وفاة نصير الدين الطوسي بعشر سنين ، و كان للفلسفة و المنطق اليونانيين غلبة و ازدهار عظيم ، بتأثير نصير الدين الطوسي و تلاميذه البارعين ، و كان يعتبر مذهبي الذكاء و مقياس الفضل آنذاك أن يفهم المرء مسائلهما و يحوشهما ، و لم يكن لأحد أن يتجرأ القول بازائهما أو ضدتهما ، و لم يكن المحرثون و الفقهاء رجال هذا الميدان ، و جل ما كان يسعهم أن يفتوا بجرمتهما ، إلا أن هذا السيل ما كان يقف بهذا ومثله من الأعمال ، فقد كان العالم الاسلامي كله يعيش تحت ضغطهما ، و لقد كان للشكك و الارتباب جولة في بعض الأوساط التي كانت تتصل بالفلسفة اليونانية مباشرة و يوجد فيها اتجاه نحو انكار حقائق الأشياء ، أما الطبقة التي ابتعدت عنها و لم تتصل بها مباشرة فقد وقعت فريسة

مركب النفس والشعور بالعجز .

ولمخاربة هذا الوضع كانت الحاجة ماسة إلى نقد صريح واستعراض على حر للفلسفة والمنطق ، و إلى إزاحة الستار عن مواضع ضعفها العلية ، وقد أنجز حاجة الساعة هذه شيخ الاسلام ابن تيمية ، وقام بنقد الفلسفة اليونانية ومحاسبتها العلية مؤيداً بحوثه بالدلائل والبراهين ، و ناظر مع أرسطو مناظرة عليية وجها لوجه ، ذلك الذي كان علماء الفلاسفة يعتبرونه شخصية فوق مستوى البشر ، وغنية عن النقد والرد .

ولكن لندرك نوعية عمله هذا ، و نعلم معيار نقده ومحاسناته ، ووجهة نظره و أساس خلافه معه نرجع إلى كتبه ، و نقتطف فيما يلي ملخصات من كتاباته بعنوانين مختلفة ومقتطفات من كتبه تبين وجهة نظره وأسلوب تفكيره .
الاعتراف بالطبعيات والرياضيات : إن رأيه حول تلك الذخيرة العلية التي تنتهي إلى أرسطو وفلاسفة اليونان موزن معتدل ، إنه يفرق بين الطببعيات والرياضيات والالهيات ، ويعترف بصحة مسائل غالبية للطبعيات والرياضيات وبذلكا علماء اليونان في هذا الموضوع ، كما فعل ذلك الامام الغزالي يقول في إحدى المناسبات :

« نعم لهم في الطببعيات كلام غالبه جيد ، وهو كلام كثير واسع ، ولهم عقول عرفوا بها ذلك ، وهم قد يقصدون الحق لا يظهر عليهم العناد (١) . »
كما يعترف في محل بوضوح بالغ أن الطببعيات والرياضيات وما إلى ذلك موضوع خاص بفلاسفة اليونان و مجال تفكيرهم ودراساتهم ، يقول :

« لكن لهم معرفة جيدة بالأمور الطبعية و هذا بحر علمهم وله تفرغوا

(١) الرد على البكري ص/ ١٤٣ .

و فيه ضيعوا زمانهم (١) .

إنه يبدي رأيه نحو العلم الرياضي لليونان ، يقول في كتابه الشهير « الرد على المنطقيين » .

« فهذه الأمور وأمثالها مما يتكلم فيه الحساب أمر معقول مما يشترك فيه ذوو العقول ، و ما من أحد من الناس إلا يعرف منه شيئاً فإنه ضروري في العلم ، ضروري في العمل ، ولهذا يمثلون به في قولهم : الواحد نصف الاثنين ، ولا ريب أن قضاياها كلية واجبة القبول ، لا تنتقض البتة (٢) . »

فلسفة الالهيات ، المجال الأول للخلاف : إن الجانب المهم الذي يعارضه

ابن تيمية في فلسفة اليونان هو جانب « الالهيات » إنه يؤكد عجز فلسفة اليونان عن ادراك سر الالهيات و فقرها وقلة بضاعتها في ذلك ، ويثبت مرة لاخرى إخفاق فلاسفة اليونان و خيبتهم و جهلهم بذلك ، إنه يعتقد أن هذا الجانب المهم لم يكن مجالاً لفلسفة اليونان و لا مضماراً لتفكير فلاسفتها و موضع بحث لدراستهم وإنهم يخوضهم في هذا الموضوع إنما تعدوا حدودهم ، و وفروا مبررات لتحقير شأنهم و الضحك عليهم يقول :

« للفلسفة في الطببعيات خوض و تفصيل تميزوا به بخلاف الالهيات ،

فإنهم أجهل الناس بها و أبعدهم عن معرفة الحق فيها وكلام أرسطو معلمهم فيها قليل كثير الخطأ (٣) . »

و في موضع آخر حيث يعترف باطلاعهم على الطببعيات ويذكر إفلاسهم

في الالهيات يقول :

(١) تفسير سورة الاخلاص ص/ ٥٧ . (٢) الرد على المنطقيين ص/ ١٣٤ .

(٣) معارج الوصول ص/ ١٨٦ .

« وأما معرفة الله تعالى لحظهم منها مبخوس جداً ، وأما ملائكته وكتبه ورسله فلا يعرفون ذلك البتة ، ولم يتكلموا فيه لا بنبي ولا بإثبات ، وإنما تكلموا في ذلك متأخروهم الداخلون في الملل (١) . »

يقول ابن تيمية إن أساطين فلسفة اليونان وأركانها يعترفون هم أنفسهم بأنهم لم يفوزوا بوسائل و مبادئ اكتساب هذا العلم ، وصرحوا أن التوصل إلى اليقين في هذا الموضوع يصعب عليهم أيما صعوبة ، يقول :

« بل قد صرح أساطين الفلسفة ، أن العلوم الالهية لا سبيل فيها إلى اليقين ، وإنما يتكلم فيها بالاحرى والأخلق ، فليس لهم فيها إلا الظن وإن الظن لا يعنى من الحق شيئاً (٢) . »

المقارنة بين الالهيات اليونانية وعلوم الانبياء و تعاليمهم : إنه يتعجب حينما

يتناول مباحث العلوم الالهية لفلسفة اليونان وأقوال فلاسفتهم الذين يقرنونها بالعلوم والحقائق التي يأتي بها الانبياء عليهم السلام ، يقول في حماس زائد وقوة بالغة :

« إذا نظر فيها كلام معلمهم الأول - أرسطو - وتدبره الفاضل العاقل لم يفده إلا العلم بأنهم كانوا من أجهل الخلق برب العالمين ، و صار يتعجب تعجباً لا ينقضى ممن يقرن علم هؤلاء بالالهيات إلى ما جاءت به الانبياء . ويرى أن هذا من جنس من يقرن الحدادين بالملائكة ، بل من يقرن دهاقين القرى بملوك العالم ، فهو أقرب إلى العلم والعدل ممن يقرن هؤلاء بالانبياء ، فان دهبان القرية متول عليها كتولى الملك على مملكته ، فله جزء من الملك . »

(١) تفسير سورة الاخلاص ص/٥٧ .

(٢) نقض المنطق ص/١٧٨ .

« وأما ما جاءت به الانبياء فلا يعرفه هؤلاء البتة ، و ليسوا قريين منه ، بل كفار اليهود والنصارى أعلم منهم بالأمور الالهية ، و لست أعنى بذلك ما اختص للانبياء بعلمه من الوحي الذي لا ينال غيرهم ، فان هذا ليس من علمهم ولا من علم غيرهم ، وإنما أعنى العلوم العقلية التي بينها الرسل للناس بالبراهين العقلية في أمر معرفة الرب وتوحيده ، و معرفة أسمائه وصفاته ، و في النبوات والمعاد ، و ما جازا به من مصالح الأعمال التي تورث السعادة في الآخرة ، فان كثيراً من ذلك قد بينه الرسل بالأدلة العقلية ، فهذه العقليات الدينية الشرعية الالهية هي التي لم يشموا رائحتها ، ولا في علومهم ما يدل عليها ، و أما ما اختصت الرسل بمعرفته وأخبرت به من الغيب فذاك أمر أعظم من أن يذكر في ترجيحه على الفلسفة ، وإنما المقصود الكلام في العلوم العقلية دع ما جاءت به الانبياء ، فانه مرتبة عالية (١) . »

جهل فلاسفة اليونان و انكارهم : و يشرح ابن تيمية الأسباب التي دعت

فلاسفة اليونان إلى الجهل بالعلوم الالهية و قصر باعهم فيها وفي كثير من الحقائق الغيبية ، و إنكار الموجودات ، يقول :

« أما الغيب الذي تخبر به الانبياء والكليات العقلية التي تعم الموجودات كلها ، و تقسم الموجودات قسمة صحيحة فلا يعرفونها البتة ، فان هذا لا يكون ممن أحاط بأنواع الموجودات وهم لا يعرفون إلا الحساب و بعض لوازمها ، وهذا معرفة بقليل الموجودات جداً ، فان ما لا يشهده الآدميون من الموجودات أعظم قدراً و صفة مما يشهدونه بكثير ، ولهذا كان هؤلاء الذين عرفوا ما عرفته الفلاسفة إذا سمعوا أخبار الانبياء بالملائكة والعرش والكرسي والجنة والنار ،

(١) الرد على المنطقيين ص/٣٩٥ - ٣٩٤ .

وهم يظنون أن لا موجود إلا ما عدوه ، هم والفلاسفة يصيرون حائرين متأولين لكلام الأنبياء على ما عرفوه ، وإن كان هذا لا دليل عليه وليس لهم بهذا النفي علم ، فإن عدم العلم ليس علماً بالعدم لكن نفيهم هذا كنفى الطيب للجن ، لأنه ليس في صناعة الطب ما يدل على ثبوت الجن ، وإلا فليس في علم الطب ما ينفي وجود الجن ، وهكذا تجد من عرف نوعاً من العلم وامتاز به على العامة الذين لا يعرفونه فيبقى بجهله نافياً لما لا يعلمه وبنو آدم ضلالهم فيما جحدوه ونفوه بغير علم أكثر من ضلالهم فيما أثبتوه وصدقوا به ، قال تعالى : « بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله » (يونس ٣٩) (١) .

اليونان ذات عبادة الكواكب والأوثان : يتبين من تاريخ اليونان القديم

أن اليونان التي منحت العالم تراثاً واسعاً من علوم الطبيعة والرياضية ، وتولت قيادة الدنيا العقلية والفكرية لآلاف من السنين ظلت تعبد الكواكب والأصنام في معظم أجزاء تاريخها ، وكانت فريسة الأوهام والخرافات الكثيرة ، إن التاريخ الجديد قد أزاح الستار عن وجه علم الأصنام في اليونان ووثقتها القومية ، فلم يعد الآن من شك أن اليونان القديمة كانت ترزح تحت نير الآلهة والالهات ومعابد الكواكب وهياكلها ، إن فلسفة اليونان التي وصلت إلى العالم الاسلامي عن طريق الترجمة ثم انتقلت إلى أوروبا إنما هي مصطبغة بصبغة الوثنية وعبادة الكواكب هذه ، لقد نقل فلاسفة اليونان عقائدهم الدينية وأفكارهم المشتركة إلى مصطلحات الفلسفة الهائلة ، واصطعبها علماء الفلسفة المسلمون الذين لم يكونوا مطلعين على تاريخ اليونان الديني كحقائق علمية ، وجعلوها موضع دراستهم وتفكيرهم ، وبنلوا جهودهم لاثباتها ، وبما يدل على ذكاء ابن تيمية والمعينة أنه

(١) تفسير سورة الاخلاص ص/٦٠-٣٥٩ .

كشف الستار عن هذه النقطة قبل قرون ، يقول :

« أما قدماء اليونان فكانوا مشركين من أعظم الناس شركاً وسحراً ، يعبدون الكواكب والأصنام ، ولهذا عظمت عنايتهم بعلم الهيئة والكواكب لأجل عبادتها ، وكانوا يبنون لها الهياكل (١) . »
ويقول في موضع آخر :

« ولهذا كان رؤسهم المتقدمون والمتأخرون يأمرسون بالشرك ، فالأولون يسمون الكواكب الآلهة الصغرى ويعبدونها بأصناف العبادات ، كذلك كانوا في ملة الاسلام لا ينهون عن الشرك ويوجبون التوحيد بل يسوغون الشرك ويأمرسون به أو لا يوجبون التوحيد (٢) . »

الفرق بين المتقدمين والمتأخرين من فلاسفة اليونان : وما يؤكد دقة

الفهم وحسن التوصل إلى الحقيقة لدى ابن تيمية ، أنه قام بالتفريق بين المتقدمين والمتأخرين من فلاسفة اليونان ، إنه يعتقد أن المتقدمين على أرسطو كانوا أقرب إلى فهم الحقائق الغيبية ومعرفة المفاهيم الدينية وأفكارها ، إذ لا يتجلى فيهم ذلك الاتجاه نحو رفض الحقائق الغيبية وإنكارها الذي يتجلى في أرسطو بكل وضوح ، إنه يقول في موضع :

« هؤلاء المتفلسفة أتباع أرسطو لم يسلكوا مسلك الفلاسفة الأساطين المتقدمين ، فإن أولئك كانوا يقولون بحدوث هذا العالم ، وكانوا يقولون : إن فوق هذا العالم عالماً آخر يصفونه ببعض ما وصف النبي ﷺ الجنة ، وكانوا يثبتون معاد الأبدان كما يوجد هذا في كلام سقراط وتاليس وغيرهما من أساطين الفلاسفة (٣) . »

(١) أيضاً . (٢) نقض المنطق ص/١٧٧ . (٣) تفسير سورة الاخلاص ص/٦٧

أرسطو أبعد عن الحقائق الدينية : وسبب هذا الفرق الذي يراه ابن تيمية بين المتقدمين منهم والمتأخرين ، هو أن المتقدمين من هؤلاء الفلاسفة اتفقت لهم السياحة في البلدان التي بعث فيها الأنبياء عليهم السلام ، فتسنى لهم الاطلاع على الحقائق الدينية ، أما أرسطو فلم يتفق له ذلك ، إنه يتحدث عن ذلك رواية عن بعض المؤرخين :

« وسبب ذلك ما ذكره طائفة ممن جمع أخبارهم أن أساطين الأوائل - كفيثا غورس وسقراط وأفلاطون - كانوا يهاجرون إلى أرض الأنبياء بالشام ، ويتلقون عن لقمان الحكيم ومن بعده من أصحاب داود وسليمان وأن أرسطو لم يسافر إلى أرض الأنبياء ، ولم يكن عنده من العلم بأثارة الأنبياء ما عند سلفه ، وكان عنده قدر يسير من الصائبية الصحيحة ، فابتدع لهم هذه التعاليم القياسية وصارت قانوناً مشى عليه أتباعه (١) . »

ومن سوء الحظ أن فلسفة أرسطو هي التي نالت رواجاً في العالم الاسلامي ، وهي التي اشتهرت في العهد الأخير بفلسفة اليونان ، يقول ابن تيمية :
ولكن هذه الفلسفة التي يسلكها الفارابي وابن سينا وابن رشد والسهرووردي المقتول ونحوه فلسفة المشائين ، وهي المنقولة عن أرسطو الذي يسمونه المعلم الأول (٢) . »

مكانة الاله في الفلسفة اليونانية : وفي فلسفة أرسطو هذه لم تعد فكرة الاله وذاته إلا وجوداً ذهنياً فقط ، يقول :

« فإذا تصور العاقل أقوالهم حق التصور تبين له أن هذا الواحد الذي

(١) نقض المنطق ص/١١٣ .

(٢) الرد على البكري ص/٢٠٦ .

أثبتوه لا يتصور وجوده إلا في الأذهان لافي الأعيان (١) .
إن أسلوب المبالغة الذي اتخذته الفلاسفة في بيان النفي لأفعال الاله و صفاته ، و في تجريده عن جميع صفات الكمال و عن المحاسن و الامتيازات التي يتمتع بها أدنى الخلق ، يعتقد ابن تيمية على أساس هذه الاعتقادات الفاسدة أنه لا يمكن إهانة الله أكثر من هذا ، إنه يتحدث عن هذه الحقيقة ضمن ما ينقل الأقوال :

« لقد أحسن بعض الفضلاء إذ قال الصفع أحسن من توحيد الفلاسفة ، بل قصر فيما قال (٢) . »

فلاسفة الاسلام مقلدون بحمت لليونان : إنه يرى أن المتأخرين من الفلاسفة الذين نشأوا في العهد الاسلامي إنما هم مقلدون أعشى لأرسطو وفلسفته ، وبتقديهم بالتقليد تقع منهم أخطاء فاحشة كبيرة و يوجد في كلامهم تناقض شديد ، يشكو ابن تيمية تألمه الشديد و يبدى عتابه على هؤلاء الفلاسفة المسلمين الذين جحدوا تلك النعمة التي وصلت إليهم عن طريق رسول الله ﷺ ، و لم يستفيدوا من نور الهداية الذي كان يمتناول أيديهم ، بل إنهم أرادوا أن يحجبوا ذلك النور و يحولوا دون ضيائه ، يقول :

« إن هؤلاء المتفلسفة المتأخرين في الاسلام من أجهل الخلق عند أهل العلم و الايمان و فيهم من الضلال و التناقض ما لا يخفى على الأذكياء الصيغان لأنهم لما التزموا أن لا يسلكوا إلا سبيل سلفهم الضالين و أن لا يقرؤا إلا بما يبنونونه على تلك القوانين و قد جاءهم من النور والهدى والبيان ما ملأ القلوب

(١) تفسير سورة الاخلاص ص/٣٧ .

(٢) الرد على المنطقيين ص/٢٢١ .

والالسنه و الآذان ، صاروا بمنزلة من يريد أن يطفى نور الشمس بالنفخ في الهباء أو يطفى ضوءها بالعباء (١) .
 ابن سينا جاهل بحقيقة النبوة ومنصبها : إن الفلاسفة الذين حاولوا شرح الحقائق الغيبية و العقائد الدينية تقليداً للفلسفة واتباعاً لأرسطو ، وأرادوا تفهم وإفهام هذه الحقائق والعقائد في ضوء الفلسفة ومعتمدين عليها ، يتناولهم ابن تيمية بنقد لاذع ، ولا يترك في ذلك حتى أولئك الفلاسفة الذين يسمون بحكماء الاسلام ، إذ أن هذه الحقائق والعلوم الغيبية لا تدرك بمساعدة فلسفة اليونان و مجرد أصولها ومبادئها ، إنه ينتقد قبل كل شئ ابن سينا الذي يعتبر خليفة أرسطو الكبير في الشرق الاسلامي و شارح فلسفته العظيم ، يقول :

« بي ابن سينا أمر النبوة أنها من قوى النفس وقوى النفوس متفارقة ، وكل هذا كلام من لا يعرف النبوة بل هو أجنبي عنها ، وهو أنقص ممن أراد أن يقرر أن في الدنيا فقهاء و أطباء وهو لم يعرف غير الشعراء ، فاستدل بوجود الشعراء على وجود الفقهاء و الأطباء ، بل هذا المثال أقرب ، فان بعد النبوة عن غير الأنبياء أعظم من بعد الفقيه والطبيب عن الشاعر ولكن هؤلاء من أجهل الناس بالنبوة ، ورأوا ذكر الأنبياء قد شاع فأرادوا تخرج ذلك على أصول قوم لم يعرفوا الأنبياء (٢) . »

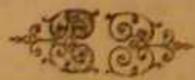
و يقول في موضع آخر :

« و أبعد هؤلاء عن النبوة المتفلسفة و الباطنية و الملاحدة ، فان هؤلاء لم يعرفوا النبوة إلا من جهة القدر المشترك بين بي آدم و هو المنام ، وليس

(١) الرد على البكري ص/١٦٨ .

(٢) النبوات ص / ٢٢ .

في كلام أرسطو و أتباعه كلام في النبوة ، و الفارابي جعلها من جنس المنامات فقط ، و لهذا يفضل هو وأمثاله الفيلسوف على النبي و ابن سينا عظمها أكثر من ذلك فجعل للنبي ثلاث خصائص : أحدها أن ينال العلم بلا تعلم و يسميها القوة القدسية و هي القوة الحدسية عنده ، و الثاني أن يتخيل في نفسه ما يعاينه فيرى في نفسه صوراً نورانية و يسمع في نفسه أصواتاً كما يرى النائم في نومه صوراً تكلمه و يسمع كلامهم ، و ذلك موجود في نفسه لا في الخارج فهكذا عند هؤلاء جميع ما يختص به النبي مما يراه و يسمعه دون الحاضرين ، إنما يراه في نفسه و يسمعه في نفسه ، و كذلك الممرور عندهم ، و الثالث أن يكون له قوة يتصرف بها في هوى العالم باحداث أمور غريبة ، وهي عندهم آيات الأنبياء و عندهم ليس في العالم حادث إلا عن قوة نفسانية أو ملكية أو طبيعية . . .
 و هؤلاء عندهم جميع ما يحصل في نفوس الأنبياء إنما هو من فيض العقل الفعال ، ثم إنهم لما سمعوا كلام الأنبياء أرادوا الجمع بينه و بين أقوالهم فصاروا يأخذون ألفاظ الأنبياء فيضعونها على معانيهم و يسمون تلك المعاني بتلك الألفاظ المنقولة عن الأنبياء ثم يتكلمون و يصفون الكتب بتلك الألفاظ المأخوذة عن الأنبياء فيظن من لم يعرف مراد الأنبياء و مرادهم أنهم عنوا بها ما عنته الأنبياء و ضل بذلك طوائف و هذا موجود في كلام ابن سينا و من أخذ عنه (١) .



(١) أيضاً ص / ١٦٨ .

هذا ، و من كان هؤلاء الذين شغلوا الرسول - عليه الصلاة و السلام - عن
« الأعمى » ؟

ثم يقول الكتاب : « و إذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم (١) ،
فهل هناك أحد يدلنا بالقرآن وحده على تفاصيل هاتين الطائفتين ، وأين
في القرآن هذا الوعد الذي يذكر به الله تعالى في الآية ، فان لم نجد في الكتاب ،
فلا معدى لنا عن الاعتراف بأن هناك نوعاً آخر للوحي الالهي زيادة على
القرآن الذي كان ينزل على النبي - عليه صلوات الله و سلامه - .

ويقول الكتاب : « إذ أنتم بالعدوة الدنيا و هم بالعدوة القصوى ،
و الركب أسفل منكم (٢) » .

فليداني بالله أحد - بالقرآن وحده - على القصة المشار إليها في هذه الآية
و إلى أي مكان يشير « بالعدوة الدنيا » و « بالعدوة القصوى » ، و من كان
هذا الركب الأسفل .

و جاء في الكتاب : لقد نصركم الله في مواطن كثيرة (٣) .

فهل هناك سبيل إلى الاطلاع على تفاصيل هذه « المواطن الكثيرة » بعد
روايات السنة ؟

و جاء في الكتاب : « إلا تصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين
كفروا ثانی اثنين إذ هما في الغار ، إذ يقول لصاحبه ، لا تحزن ، إن الله
معنا (٤) » .

فن أين أخرج النبي - عليه الصلاة و السلام - و من كان - صاحبه - هذا ،

(١) الأنفال ، الآية ٧ . (٢) الأنفال ، الآية ٤٢ .

(٣) التوبة ، ٢٥ . (٤) التوبة ، ٤٠ .

مكانة السنة في التشريع الاسلامي

(الحلقة الرابعة و الاخيرة) تعريب : الاخ نور عالم الاميني

و هناك الشيء الكثير من آيات القرآن
ستبقى غامضة علينا لو استغنينا عن السنة :

و يجب أن نتنبه على أن هناك الشيء الكثير من الآيات ستبقى غامضة
خافية تتطلع إلى الوضوح لو نبذنا السنة وراءنا ظهرياً ، و لم نحاسب لها حسابها
و لم نقيم لها وزنها ، حيث ليس هناك أي وسيلة أصيلة سواها تتوصل بها إلى
ما في آيات الكتاب من المعاني ، و تتمتع بظلالها الوارفة ، فمثلاً جاء في
القرآن الكريم :

« فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها (١) » .

فهل يمكن الاطلاع بهذه الكلمات وحدها على تلك القصة - بكل ما فيها -
التي يحاول القرآن الكريم الاشارة إليها ؟ أفهل يستطيع أحد أن يعرف بتلك
الكلمات وحدها من كان « زيد » هذا ، و من كانت زوجته ، و ما كانت قصة
« زيد » معها ؟

و مثلاً جاء : « عبس و تولى أن جاءه الأعمى و ما يدريك لعله يزكى (٢) » ،
فدلوني بالله هل يمكن الاطلاع بالآية نفسها على أنه من كان « الأعمى » ،

(١) سورة الاحزاب ، الآية : ٣٧ .

(٢) سورة عبس ، الآيات : ١-٢-٣ .

وما كان هذا الغار الذي كان هو وصاحبه آويين إليه ؟ هل نستطيع أن نستقي
الاجابة على هذه الاسئلة الهامة اللازمة ، من القرآن وحده ، ثم ماذا سيكون
السييل إلى الاطلاع على هذه الامور سوى اللجوء إلى روايات السنة ؟

وكذلك يقول الكتاب : « لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق
أن تقوم فيه ، فيه رجال يحبون أن يتطهروا (١) » .
ما هذا المسجد « المؤسس على التقوى » ، ومن هؤلاء السعداء الذين أشاد
بذكرهم كتاب رب العالمين ، وماذا كان مستوى هؤلاء من التطهر حتى تناولهم
القرآن بالثناء ؟ أهمل يمكن أن نال الاجابة على هذه الاسئلة من الكتاب وحده ؟
ويقول الكتاب : « وعلى الثلاثة الذين خلفوا (٢) » .

من كان هؤلاء الثلاثة ، وما هي قصتهم ، ولماذا أجل أمرهم ؟ هل يمكن
معرفة هذه الامور بدون روايات السنة ؟

ويقول الكتاب : « و أنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من
صياصبهم ، و قذف في قلوبهم الرعب ، فريقاً تقتلون ، و تأسرون فريقاً ،
و أورثكم أرضهم و ديارهم و أموالهم و أرضاً لم تطؤوها (٣) » .

فن كانوا هؤلاء « المظاهرون » ، و أين كانت أرضهم و أموالهم ، ثم
أين كانت أرضهم التي كان المسلمون لم يطؤوها ، ولكن أورثوها ؟ هل يمكن
لأحد أن يحظى بالجواب وقد غمض عينيه عن روايات السنة ؟

إن هذه الأمثلة التي أسلفناها لم تكن إلا شيئاً يسيراً ، وقد ذكرناها دون
أن نقصد من ورائها الاستقصاء فان الكتاب زاخر بمثل هذا ، وإنما أردنا أن

(١) التوبة ، الآية : ١٠٨ . (٢) التوبة ، الآية : ١١٨ .

(٣) الأحزاب ، الآية : ٢٦ .

نفيه على أن هذه الآيات و أمثالها يكاد يكون التوصل إلى مفهومها الصحيح
و معناها المنشود شيئاً مستحيلاً إذا استغنيا عن السنة .

و قصارى القول أن كل من يؤمن بالقرآن كتاباً من الله و يعتبر العمل
بكل ما فيه فرضاً على المؤمن في كل عصر ، فلا بد له أن يعترف بتلك الذخائر
من السنة و السير التي دونها السادة الأئمة و المحدثون الكرام بكل تمجيص
و تقدير ، و التي يكاد يكون جملها كجزء لازم توضيحي للقرآن .

دليل آخر على حجية السنة من الكتاب :

و قد خطر ببالي حالاً دليل آخر على حجية السنة من الكتاب أتقدم
به هنا :

الذين يقولون بأن الدليل الشرعي والحجة التشريعية إنما هو القرآن وسوف
لا يمكن أن يثبت أي حكم ديني و أي أمر شرعي بما عدا الكتاب ، و مهمة
الرسول إنما كانت هي تبليغ القرآن ، ولكن هؤلاء إذا نظروا في القرآن نظرة
باحث عن الحق و هادف إلى الصواب لوجدوا من الأمثلة العديدة الذي
يدلهم على أن القرآن طالما ذكر عملاً دينياً في سياق حادث أو قصة مما يدل على
أن ذلك العمل كان يمارسه المسلمون كأمر شرعي أيام نزول القرآن ، و القرآن
لم يكن قد أمر به من قبل ، فلا بد لنا أن نعترف بأن المسلمين كانوا قد أمروا
به بالسنة .

وخذ لذلك أمثلة فحسب :

قد نهى الله نبيه ﷺ في سورة التوبة عن صلاة الجنازة على المنافقين
بالكلمات الآتية « و لا تصل على أحد منهم مات أبداً (١) » .

(١) التوبة ، الآية : ٨٤ .

إن الآية الكريمة لتدل دلالة واضحة على أن صلاة الجنازة كانت قد أقيمت قبل نزولها وكان الرسول - عليه الصلاة والسلام - يصلها على الأموات بينما ليس هناك ولا آية واحدة من الآيات التي نزلت من قبل تأمر بهذه الصلاة ، فلا مناص لنا من الاعتراف بأن السنة هي التي فرضتها .

وكذلك الآية الكريمة من سورة الجمعة ، وإذا رأوا تجارة ، أو هواً انفضوا إليها وتركوا قائماً (١) ، تضمن - فيما تضمن من حادث مرير وتدد به - خطبة الجمعة ، ولو صرفنا النظر عن هذه الآية ، فالذي يهمننا والذي ربما لا يتركه المنكرون للسنة - الذين أحاط بهم في حديثي هذا - أن خطبة الجمعة أمر شرعي كان يقوم به النبي نفسه ولا يزال مستمراً في الأمة المسلمة حتى يومنا هذا ، وعلى الرغم من هذا كله ليس هناك أي آية تأمر بهذه الخطبة ، فلا بد لنا من الاعتراف بأنها قد أمرت بها السنة .

وعلى ذلك فكل من يعترف بأنه مؤمن سوف لا يتكر أن الأذان قبل الصلاة من الأوامر الدينية التي يستمر العمل بها منذ عهد النبي - عليه السلام - حتى اليوم ، وقد لمح إليه القرآن في موضع من سورة المائدة ، فيما سرد من جهالة وخبانة أعداء العقل والفهم ، أعداء الله : الكفار ، قائلوا : وإذا ناديتم إلى الصلاة اتخذوها هزواً ولعباً ، ذلك بأنهم قوم لا يعقلون (٢) ، كما أشار إليه في سورة الجمعة إبان بيان أمر آخر : « إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله ، وذروا البيع (٣) » .

على كل فهانان الأبتان كذلك تدلان على أن الأذان كان قائماً كأمر ديني وعمل

(١) الجمعة ، الآية : ١١ . (٢) المائدة ، الآية : ٥٨ .

(٣) ، ، ، ٩ .

شرعي قبل نزولها ، بينما لا يكاد أحد يستطيع أن يقدم ولا آية واحدة تأمر بالأذان و بقيامه ، فلا بد من الاعتراف بأنه مما فرضته السنة - على صاحبها الصلاة والسلام - .

و هناك أمثلة كثيرة وفيرة لا يسعها هذا المقال الوجيز .

كل ما أسلفنا من دلائل على حجية السنة وعلى وجوب العمل بها كاف لكل طالب للحق والصواب يجعل في قلبه ذرة من التيقن ، على أي أحاول أن أختم كلامي بذكر مبدء هام .

مكانة الرسول كما يفرضها الكتاب :

إن الخطأ الأساسي والجذري - كما أرى - أن المنكرين للسنة لم يعرفوا : ما هي مكانة الرسول الأصيلة ، ولو نظروا في الكتاب نفسه لعلموا أن الرسول ليس حامل رسالة و مبلغ دعوة فحسب ، بل وكذلك هو مطاع و متبوع . و إمام هاد و قاض و حاكم ، و ما إلى ذلك ، ولقد بين القرآن كل ذلك في صريح العبارة :

١- الرسول مطاع و طاعته فريضة على كل من يؤمن بالله و رسوله .

فقد جاء في غير موضع (٣) من القرآن : « أطيعوا الله و أطيعوا الرسول ، و جاء الله بهذا الأمر في مواضع متعددة من كتابه ، و أفرد جملة « أطيعوا الرسول » ، من جملة « أطيعوا الله » ، الأمر الذي يجعل كل من له أدنى إلمام باللغة العربية أن يفهم أن طاعة الرسول يجب على المسلمين و جوباً مستقلاً كطاعة الله ، و لن يكون معنى ذلك أن أطيعوا الرسول فيما جاء به من كتاب الله

(١) النساء ، الآية : ٥٩ ، المائدة ، الآية : ٩٢ ، النور ، الآية : ٥٤ ،

سورة محمد ، الآية : ٣٣ ، التغابن ، الآية : ١٢ .

وما يتعلق به ، فان هذا قد تم في « أطيعوا الله » فليأذا جيئى بـ « أطيعوا الرسول » مكرراً تكررأ بارداً ؟

على أن هذا يتضح في آيات أخرى وضوحاً شافياً :

فهذه الآية من سورة النساء تأمر بطاعة الله و طاعة الرسول ثم تندد المنافقين الذين تجعلهم مصالحهم يصدون عن سبيل الله ورسوله ثم تقول في هذا السياق : « وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله و إلى الرسول ، رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً (١) » .

فأفراد « إلى الرسول » من « إلى ما أنزل الله » في الآية تدل دلالة صارخة واضحة على أن طاعة الرسول التي أمر الله بها في الآيات السالفة الذكر ليس معناها أن يطيعه البشر فيما أنزل إليه من الكتاب و كفى ، بل إنما هي طاعة مستقلة بذاتها .

وجاء في نفس السورة بعد الآيتين فحسب عن كل رسول :

« وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع باذن الله (٢) » .

٢- الرسول إمام من الله هاد :

« وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا (٣) » .

٣- والرسول حكم من الله ، يجب الاحتكام إليه - بل هو شرط الإيمان - عند كل نزاع و شجار ، ثم يجب تسليم قضائه تسليمأ كاملاً مخلصاً ، و لنقرأ الآية الكريمة من سورة النساء :

« فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجحدوا في

(١) النساء ، الآية : ٦١ . (٢) النساء ، الآية : ٦٤ .

(٣) الأنبياء ، الآية : ٧٣ .

أنفسهم حرجاً مما قضيت ، و يسلموا تسليمأ (١) » .

و الآية الكريمة من سورة الأحزاب :

« و ما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم (٢) » .

و الآية الكريمة من سورة النور :

« إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا : سمعنا و أطعنا (٣) » .

فصارى القول أن هذه الآيات كلها تنص نصاً صريحاً على أن كل ما يأمر به النبي في أى شأن من شؤون المسلمين يجب تسليمه تسليمأ خالصاً من كل ما يسمى بالنقاش و الجدل .

٤- و انظر كيف يتوقف فوز المرء على طاعة الرسول كما يتوقف على طاعة الله جل و علا ، و كما أن عصيان الله يسبب كل شقاوة و ضلالة فكذلك عصيان النبي يؤدي إلى خسارة فادحة :

« و من يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً (٤) » .

« و من يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً (٥) » .

و لذلك فالقرآن الكريم يخبرنا بأن الكفار يوم يدخلون النار يتأسفون على ما فعلوا من عصيان الرسول كما يتأسفون على عصيان الله :

« و يوم تقلب وجوههم في النار يقولون : يا ليتنا أطعنا الله و أطعنا الرسول (٦) » .

(١) النساء ، الآية : ٦٥ . (٢) الأحزاب ، الآية : ٣٦ .

(٣) النور ، الآية : ٥١ . (٤) » » » » (٤) » » » » ٧١ .

(٥) الأحزاب ، الآية : ٣٦ . (٦) » » » » (٦) » » » » ٦٦ .

« يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض (١) »
 و القرآن يؤكد على المسلمين أن لا يتناجوا بمعصية الرسول :
 « يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتهم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان و معصية
 الرسول (٢) » .

٥- أخذ ما يعطيه الرسول و الانتهاء عما ينهى عنه واجبان :

« ما آتاكم الرسول فخذوه ، و ما نهاكم عنه فانتهوا (٣) » .
 و لو سلمنا أن هذه الآية لا تناول إلا ما يتعلق بالزكاة ، فلا بأس فاتها
 تدل على كل حال على أن ما يعطيه الرسول - على ما يراه - يجب على المسلمين
 قبوله دون أي جدال و نقاش ، و هذا هو الذي يعنيننا .

٦- و للذي على نفس المرء المسلم من الحقوق أكثر مما له عليها :

« النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم (٤) » .

و قلبي يطير بجناح الشوق إلى ما كتبه المحدث العلامة الشيخ فيما يتعلق

بهذه الآية :

« إن النبي خليفة الله ، و للذي على نفس المرء و ماله من حق التصرف
 ما ليس له ، و لذلك فلا يجوز له أبداً أن ياتي نفسه في نار ملتهبة بينما يجب
 عليه ذلك إذا أمر به النبي ﷺ » .

٧- و يعد الله إرضاء النبي مع إرضائه من شروط الايمان .

« و الله و رسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين (٥) » .

(١) النساء ، الآية : ٤٢ . (٢) المجادلة ، الآية : ٩ .

(٣) الحشر ، الآية : ٧ . (٤) الاحزاب ، الآية : ٦ .

(٥) التوبة ، الآية : ٦٢ .

٨- و يؤكد القرآن الكريم بصراحة القول أن يجعل المؤمنون رسولهم
 أحب إليهم من الدنيا و ما فيها ، كما يؤكد هذا في الله جل و علا ، و من
 لم يفعل فأولئك هم الفاسقون الضالون :

« قل إن كان آباؤكم ، و أبنائكم ، و إخوانكم ، و أزواجكم ، و عشيرتكم
 و أموال ناقتهموها و تجارة تخشون كسادها ، و مساكن ترضونها ، أحب
 إليكم من الله ، و رسوله ، و جهاد في سبيله ، فربصوا حتى يأتي الله بأمره ،
 و الله لا يهدي القوم الفاسقين (١) » .

٩- و يوجب القرآن على كل مؤمن استجابة دعوة الرسول مهما دعاهم
 إلى أمر .

« يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله و للرسول إذا دعاكم لما يحبيكم (٢) » .

١٠- و إذا دعا الرسول المؤمنين إلى عمل لا يجوز لهم أبداً أن ينسلوا عنه ،

حتى يسمح لهم الرسول ، و من يخرج على هذا الأمر يخوفهم الله من
 عذاب أليم :

إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله و رسوله و إذا كانوا معه على أمر جامع
 لم يذهبوا حتى يستأذنه (٣) » .

و في هذا السياق يقول الله فيمن كانوا ينسلون دون استئذان :

« فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم (٤) » .

إن وصف مكانة الرسول موضوع مستقل هام ، و لو أتيت فيه على

البسط لوسعتي الكثير الكثير بالنسبة إلى ما كتبت ، و سوف لا أبالغ إذا قلت :

(١) التوبة ، الآية : ٢٤ . (٢) الانفال ، الآية : ٢٤ .

(٣) النور ، الآية : ٦٢ . (٤) النور ، الآية : ٦٣ .

انه يمكن الاستشهاد في الموضوع بمآت من الآيات علاوة على التي مرت بنا ، غير أن أكتفي بما أسلفت .

و إذا نص الكتاب نفسه على أن النبي مطاع ، متبوع ، إمام ، هاد ، أمر ، ناه ، حاكم وحكم ، وما إلى ذلك فلا بد لنا من الاعتراف والاعتراف بأن كل ما صدر عنه - عليه السلام - من الأوامر والنواهي والأقوال والأعمال فيما يتعلق بالدين يجب الأخذ والعمل به .

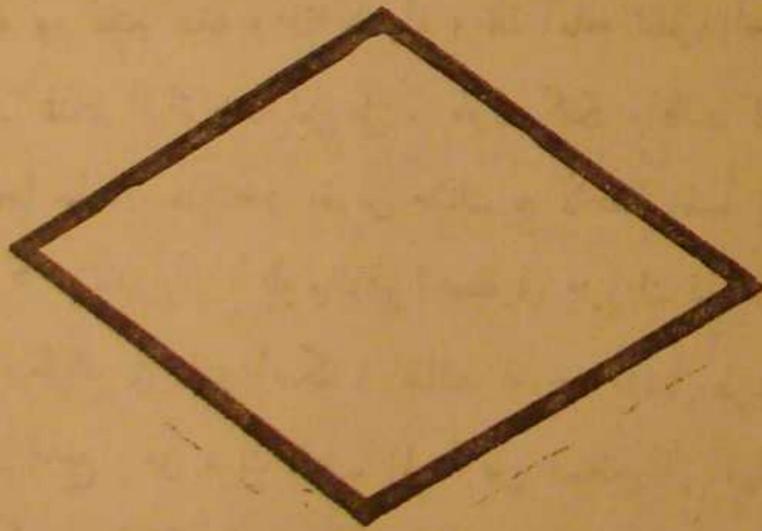
ظلت الأمة المسلمة تضع النبي - عليه الصلاة والسلام - وأقواله وإرشاداته وأسوته الحسنة في هذه المكانة وتراها بهذا المنظار ما دام لم يتوف الله نبيه ، وقد عني بها بعده عناية دقيقة حساسة هؤلاء السعداء الذين تمتعوا بسماع أقواله - عليه السلام - مباشرة ، وشاهدوا أفعاله دون حجاب ، وأدوها إلى من بعدهم أداء كاملاً لا تشوبه شائبة من النقص ، ثم قبض الله في أمته في القرون المتلاحقة كلها الكثيرين من خيرة الرجال لأنواع الخدمات فيما يتعلق بالسنة من التدوين والترتيب ، والتحقيق والتنقيب ، والتعليم والتدريس ، والتشريح والنقل إلى مختلف اللغات ، و اختراع صنوف العلوم (١) المتعلقة بها ، والتأليف في كل علم منها ما لم يقبض في أي أمة في تاريخ الجنس البشري .

و من فعل ذلك أن إرشاداته وأسوته الحسنة تضيئان اليوم لكل سالك كما أضأتا في القرن الأول ، وقد مضت على التحاقه عليه السلام بالرفيق الأعلى - نحو أربعة عشر قرناً .

(١) العلوم المتعلقة بالسنة تعدى الستين وقد ألف في بعض منها ألوف من المؤلفات ، ولوراح أحد يضع فهرسها تستغرق الوفاً من الصفحات .

وفي الواقع هذا التدبير الذي تكفل الله به لما يتعلق بتعاليم النبوة وأسوة صاحبها - عليه الصلاة والسلام - كان عما لا بد منه حيث توقفت سلسلة النبوة والرسالة إلى يوم القيامة ، وهو نبي كل جيل إلى يوم القيامة ، فلنكن تعاليمه وإرشاداته باقية بقاء مستمراً إلى ذلك اليوم ، حتى يستضيئ بها كل طالب في كل عصر ومصر وفي كل زمان ومكان ، كما كان يستضيئ ويقتبس النور مباشرة من شخصه - عليه الصلاة والسلام - أولئك السعداء الذين سعدوا بالايمان به .

و سوف لا يكاد يستطيع ولا عدو من أعداء الاسلام أن ينكر أن هذا التدبير الالهي قد استمر في القرون المتلاحقة كلها ، ونحن نؤمن بأنه سيستمر إلى آخر يوم من الأيام ، وكلما تدعو الحاجة إلى ذلك يصطفى الله من عباده من يشاء لهذه الخدمة الجليلة المباركة .



ثم قال لها والدموع تملأ عينيه نقطتين سارحتين و البلمس الشافي العجيب الذي فيه شفاء شمشون ؟ فقالت له رحم الله شمشون وأماته مورت الأبطال و لم يموت شمشون موت العيد ، لم يموت شمشون حتى مات معه خلق كثير من الفلسطينيين (١) أكثر مما قتله في حياته منهم اختتمت المرأة حديثها أما يزرعل فانه لم يزل يسير و معه بقية الكعكة وكلما جاع يأكل منها فشعر بقوة عظيمة لم يكن لها بها عهد من قبل .

مشى يوماً و ليلة و لم يشعر بتعب و لم تمر أيام كثيرة حتى وصل يزرعل إلى بيت أبيه فلما رآه أبوه لم يصدق عينيه ، أما أمه فعانقته وهي تقول لم أبياس من لقائك يا بني و لم تزل نفسى تحدثني أنك ستعود إلينا و لما رأى الأب بطولة ابنه قال أنت ابن عزيز عندنا يا يزرعل أنت غلام طيب نحن مستعدون لنفعل كل ما تأمرنا به فارتحل و ارتحل معه أهل بيته كلهم إلى إسرائيل و صار ليزرعل اسم بين العظماء و الأبطال بعد ما كبر ، و رأى يزرعل فتاة تشتغل في السكرم فأعجبته فتزوج بها و بنى لنفسه بيتاً في أرض إسرائيل و صار له بنون و بنات .

(١) معنى هذا الكلام أن شمشون لما يش من الحياة و الخلاص من أيدي أعدائه خطر بياله ما ورد في التواريخ عن ذلك العربي الذي صرعه عدوه فجاء رفاقاه ليخلصوه منه فوجدوا عدوه جاثماً على صدره كالكابوس فقال لرفقائه (اقتلوني و مالكا و اقلوا مالكا معي)

و مالكا هو اسم عدوه فكذلك شمشون جمع قوته و هز العمودين هزاً عنيفاً فسقط البيت كله عليه و على من كان معه من الفلسطينيين المتفرجين .

كيف يربي يهود الولايات المتحدة أولادهم ،

بقلم : صاحب الفضيلة الدكتور تقي الدين الهلالي
(الحلقة الثانية)

كيف نجح يزرعل من الموت :

ولما وصلت القافلة إلى ميروم من أرض الأردن أخذ قلب يزرعل ينبض بسرعة ، لأنه رأى من بعيد أرض جلعاد بلاد أحلامه فقوى أمه ، ولما اجتازوا الحدود التي بين الأردن و إسرائيل تصدى للقافلة جماعة من الآرميين ف وقعت ملحمة بين الفريقين و كان الآرميون أقوى و أكثر عدداً من المدينيين فقتلوا كثيراً من المدينيين و وقع سائرهم في الأسر و لم ينج إلا يزرعل فانه اختبأ ثلاثة أيام بلياليها في مخبأ و بقي مضطجماً لا يبرح مكانه فقال في نفسه وقد اشتد به الجوع : خير لي أن أموت في أرض آبائي من أن أحيا عبداً في أرض الغربية إن الله لم يرض طريقى ولا عملي ، و غمض عينيه و بقي ينتظر الموت ، و بينما هو كذلك ظهر له نور ففتح عينيه و إذا بامرأة واقفة أمامه تنظر إليه نظر الأم الرحيمة لابنها فمدت المرأة يدها ليزرعل و ناولته كعكة و قالت له كل يا بني هذه الكعكة لتجيا بها فان هذا خبز مقدس جئتك به لأحفظ نفساً إسرائيلية عزيزة مقدسة كل ما تقدر أن تأكله و الباقي احفظه في مزودك لتأكله في الطريق فسألها يزرعل و ما الطريق الذي أسلكه ؟ فقالت له خذ دائماً طريق الجنوب المتوجه إلى بئر السبع و من هناك تذهب إلى أرض فلسطين التي فيها بيت أبيك و إياك أن تسكن بأرض الغربية بعد الآن ، يا بني إذهب بقوتك هذه و خذ أباك و أمك و كل أهل بيتك و ارجع إلى أرض آبائك إلى إسرائيل .

و في ذات يوم جاء ، أحد أحفاده و قد رجع من روضة الأطفال
 لجلس على ركبته و قال له : يا جدى حدثنا اليوم المعلبة بقصة إبراهيم آينا
 و سارة أمنا و ضيوفها الذين زاروها من الملائكة و فهمت كل شئ من ذلك
 إلا الكعكات الثلاث التي صنعتها أمنا سارة لضيوفها و لم يأكلوها لأنهم ملائكة
 لا يأكلون و لا يشربون فأين هي تلك الكعكات و من أكلها ؟ فسبح الشيخ
 رأس حفيده و قال له : الرب يعلم ما في نفوس الصديقين فينصرهم و يعينهم
 فيعطى إحدى الكعكات عبداً صالحاً من عباده المؤمنين حين يراه جائعاً و مضطراً
 و سالكاً الصراط المستقيم ، و كان التلاميذ يستمعون لحكاية المدير بشغف عظيم
 كأن على رؤسهم الطير فنظر إليهم و إذا بطفلة صغيرة تسيل الدموع من عيناها
 و تقول يا حضرة المدير قد علمنا مصير إحدى الكعكات فما فعل الله بالكعكتين
 الأخيرتين ، و لكن المدير لما فرغ من حديثه في قصة يزرعل و شمشون
 ضرب الجرس مؤذناً بوقت الاستراحة ، و صار التلاميذ كلهم يتسائلون عن
 الكعكتين الأخيرتين من أكلهما فشكرهم المدير و هدأ روعهم قائلاً : سأخبركم
 بخبرها فلنظب نفوسكم و لنقر أعينكم فساطلب من المعلبة أن تسمح لي بوقت في
 اليوم السادس من الأسبوع ، و هو يوم الجمعة لأشرح لكم قصة الكعكتين
 الباقيتين ، فلما كان يوم الجمعة مساء اجتمع التلاميذ و كتبوا كتاباً بموافقة المعلبة
 إلى المدير ، و لما سمعت المعلبة أن المدير يلتمس منها الاذن و تعيين الوقت
 ضحكت فبعثت الكتاب إلى المدير ، ولما جاء المدير إلى الروضة رأى التلاميذ
 قد آمنوا عملهم المدرسي و استعدوا لتقديس يوم السبت ففرح بذلك ، و رأى
 المدير المعلبة قد وضعت منضدة في وسط المقصورة و عليها غطاء أبيض و فرفه
 أصص الازهار و شموع السبت و في وسطها صندوق التبرعات لدولة إسرائيل

و لما رأى الصبيان المدير مقبلاً أشدوا نشيد السبت بلسان واحد ، و حتى
 التلاميذ المدير فرد عليهم التحية بمثلها و قال : عسى أن لا أكون قد قطعت عليكم
 شغلكم ، فقالت المعلبة : لا لم تقطع علينا شغلنا فنفضل فان التلاميذ متشوقون إلى
 بقية حديثك و كلنا آذان صاغية لجلس المدير على الكرسي و جلست المعلبة إلى
 جانبه و وقعت في الروضة ضجة من الفرح و التشرف ، فقال المدير : أيها الاعزاء
 اليوم أحكى لكم حكاية وقعت منذ سنين كثيرة جداً .

بعد شمشون العظيم و بعد داود الملك (عليه السلام) و بعد يهودا
 المكابي وقع هذا الأمر طرد الأعداء آباءنا الأولين من أرضهم فأخذ اليهود
 ينتقلون من أرض إلى أرض و لا يجدون مستقراً حتى وصلوا إلى أسبانيا و في
 أول الأمر استقبل الأسبانيون أسلافنا اليهود بترحيب و فتحو لهم أبواب
 أرضهم فأخذ اليهود يعملون بجد و نشاط و بورك في عملهم فحصلوا على مال
 كثير و عيش رغد فكان منهم الأغنياء الكبار و التجار و الأدباء و العلماء
 و الشعراء و أيضاً كان منهم الشجعان أبطال المعارك .

و لكن دوام الحال من المحال ، فقد تنبه لهم الحساد اللثام و قالوا في
 أنفسهم : ما بال هؤلاء اليهود قد أثروا في أرضنا و استولوا على خيراتها و صاروا
 فيها هم السادة الأمراء يأكلون خيرات أرضنا و لا يعبدون آلهتنا لم نطردهم
 من بلادنا و نستولى على أملاكهم الكثيرة ، وإذا باليوم العصيب يجئ على اليهود
 فقام عليهم الأسبانيون و أجلوا جميعهم رجالاً و نساءً و صبياناً فخرج اليهود
 بعضهم راكبين على الدواب و بعضهم يمشون على الأقدام و بعضهم راكبين في
 سفن هكذا أخرجوا خروج الغرباء المبعدين وكان عبدياً و جيداً و أمه و كان
 أبوه رجلاً معظماً جداً و قد فرح به أبوه و أمه و اجتهدا في تعليمه و تربيته

على أعمال الخير ولكن المجرمين الأشرار ذهبوا إلى الملك ووشوا بوالد عبديا
لجاءه رسل الملك و أوثقوه هو وزوجته في بيتهما وحكم عليهما بالموت فقتلا ،
أما عبديا فأخذه الأسبانين و وضعوه في بيت آلهتهم ليتعلم دينهم ويترى عليه
و ينسى دين أبيه و شعبه لكن الواقع لم يكن كما أملوا و اشتروا .

(ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجرى الرياح بما لا تشتهي السفن)

فان عبديا مع صغر سنه تفتن لما أرادوا به وقال في نفسه والله لا أنسى
ديني و لا شعبي و لن أعبد آلهة الأسبانين أبداً ، لأنها آلهة باطل و كان
عنده كتاب التعليم العبراني قد خبأه و لم يطلع عليه أحد منهم و بقرامته لهذا
الكتاب كل يوم كان أمه في النجاة ينمو ، و أخذ يعتقد جازماً أنه سيأتي يوم
يعود فيه إلى شعبه و كان بيت آلهتهم مغلق الأبواب على الدوام فلا أمل له
في الخروج و لكن عبديا كان يصغى إلى ما يتحدث به الكهنة ، و لما سمع
منهم نبأ إخراج اليهود كلهم في يوم واحد من بلاد أسبانيا حزن حزناً عظيماً
و خاف خوفاً شديداً و قال في نفسه يا وبلي إن طرد جميع إخواني من هذه
الأرض فأى أمل يكون لي و لن أنجح في الخروج بسلام من هذا البيت فأين
أذهب و أين أنجو و من يفتح لي بابه ؟ هكذا كان الغلام يقول في نفسه
و أخذ مع ذلك يفكر في الفرار من هذا البيت و اللحاق بإخوانه اليهود قبل
أن يخرجوا من أسبانيا .

و في ذات ليلة أخذ حبلاً طويلاً و ربط نفسه به ثم ربطه إلى الطاقة
و نزل به إلى الأرض و كان الحراس غائبين في ذلك الوقت بسبب هطول
الأمطار وكانوا مستترين قريباً من البيت فأبصروه و تبعوه ففر هارباً بكل قوته

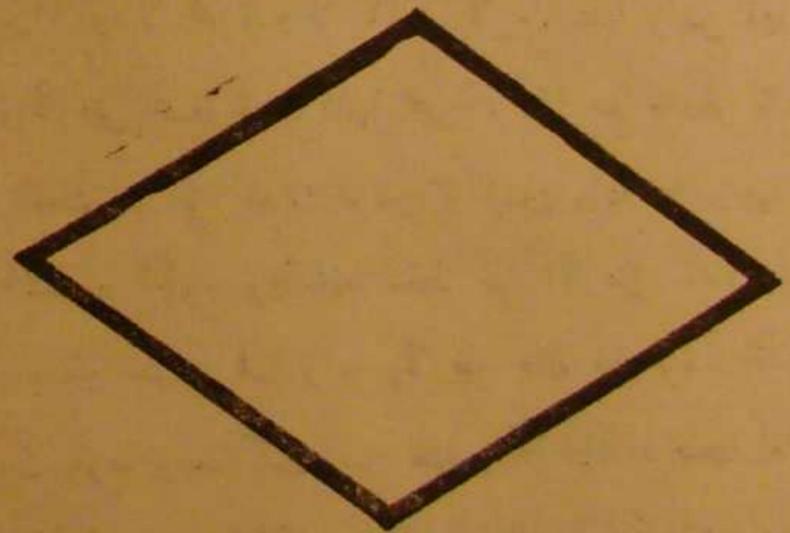
منهم و استمر كذلك حتى وصل إلى جماعة من اليهود وانضم إليهم فاستقبلوه
بكل سرور و قالوا له يا ويلنا فأننا لا نستطيع أن نجد لك بيتاً نأوي إليه
لأننا خارجون جميعاً من هذه الأرض و لكن إن أردت إن تصحبنا ففعال
معنا تسير حيث سرنا ، لأنك أخونا ، و لما وصل إلى الشاطئ وجد سفينة
توشك أن تغرق من الشاطئ الأسباني فركب فيها ، و لم تسر بهم إلا قليلاً
حتى هجم عليها لصوص البحر و استولوا على أهلها فقتلوا الشيوخ و العجائز
و أخذوا ما بقي من الرجال و النساء و الصبيان سبياً ليبيعوهم عبيداً و إماء ،
فلما رأى عبديا أن الخطب جمل ألقى نفسه في اليم فضحك منه اللصوص وقالوا
هذا صبي شجاع عنيد لا يشتريه أحد منا و كان والده قد علمه السباحة ، فأخذ
يسبح إلى أن رأى خشبة طافية على وجه الماء فعلق بها ولم يقطع بقائه ولسانه
عن ذكر الله و الدعاء أن ينجيه الله فصبح يوماً و ليلة .

فلما جاء الصباح رفع عبديا بصره فرأى اليابسة قريبة ، فاشتد عزيمته
وسبح حتى وصل إلى جزيرة في البحر ولم يجد في تلك الجزيرة دياراً ولا نافع
نار و لا حيواناً و لا شجرة و لا نباتاً و لا ماء عذباً وليس فيها إلا الشمس
فوق رأسه و الأرض تحت قدميه كأنها صحراء ، هذا مع ما هو عليه من التعب
و الجوع و العطش و بقى كذلك يومين و ليلتين هائماً على وجهه فلم يجد أثراً
للحياة ، و لما اشتد به الجوع و الجهد سقط على الأرض مغشياً عليه ففقد
عينيه و أخذ ينتظر الموت فما راعه إلا ظل ظله من فوقه ففتح عينيه فإذا
بنسر عظيم نزل بقربه و معه كعكة تعبق منها رائحة الجنة فوضعها أمامه ثم بسط
جناحيه وطار في السماء ، فلما أكل عبديا من تلك الكعكة اتعشت نفسه و علم
أن الله معه ، و لما سقط الفئات من الكعكة على الأرض نبتت منه أشجار

و فاكهة لذيذة الطعم وبقى على ذلك أياماً في كل يوم يذهب إلى شاطئ البحر و ينظر لعل سفينة تأتي .

وفي ذات يوم رأى سفينة تقرب من الساحل و تأمل فإذا هي من سفن اليهود المطرودين من أسبانيا تأهين في البحر فركب معهم في السفينة و بعد سبعة أيام وجدوا أرضاً فنزلوا بها و كان مالك تلك الأرض طيباً فسمح لهم بالإقامة في بلده و العمل في أرضها و الأكل من ثمراتها ، فكبر عبدياً و صار رجلاً طيباً من أهل العلم و الحكمة و تزوج امرأة فولدت له بنين و بنات ، و لما شاخ و طعن في السن أوصى أبناءه بالعمل لكسب عيشتهم و التمسك بدينهم إلى أن يتيسر لهم الرجوع إلى أرض آبائهم و أسلافهم إلى أرض إسرائيل .

« يتبع »



حقائق عن صلاحية الشريعة الاسلامية لهذا العصر

فضيلة الأستاذ أمين عبد الله القرقرى

الحقيقة السادسة :

لقد انتقل علماء القانون الغربيون من مرحلة الاعتراف الصامت أو العمل بقدرة الشريعة الاسلامية على مواجهة تحديات التطور بنقل الكثير من أحكامها العادلة إلى قوانينهم - كما ذكرنا في الحقيقة الخامسة - إلى مرحلة الاشارة بهذه القدرة البعيدة المدى التي تملكها الشريعة الاسلامية في دروس القانون بجامعة أوروبا ودراسات أسانيتها أولاً ، ثم في المؤتمرات والجمعيات القانونية في أوروبا نفسها .

و لعل الاعتراف الذي نشره الفقيه الألماني كوهلر في العقد الثاني من القرن العشرين هو أول اعتراف يصدر عن فقيه أوروبا يبارز يشيد فيه بعظمة الشريعة لأنها تحتوي على أحكام لم يصل إليها القانونيون الغربيون إلا بعد عشرة قرون .

و لقد كتب الفقيه الألماني الكبير اعترافه بعد صدور رسالة عن الاعتراف في استعمال الحق نال بها الدكتور محمد فتحى شهادة الدكتوراه من جامعة ليون بفرنسا ، و ما كتبه الفقيه الألماني قوله :
« إن الألمان كانوا يتدهون عجباً على غيرهم لايجادهم نظرية الاعتراف في استعمال الحق و إدخالها ضمن التشريع في القانون المدني الألماني الذى وضع

في سنة ١٧٨٧ م ، أما وقد ظهر كتاب الدكتور فتحي و أفاض في شرح هذه النظرية نقلا عن الفقه الاسلامي فانه يجدر بعلماء القانون الالمان أن يتنازلوا عن المجد الذي نسبوه لأنفسهم و يعترفوا بالفضل لأئمه و هم فقهاء الاسلام الذين عرفوا هذه النظرية و أفاضوا في الكلام عنها قبل الالمان بعشرة قرون كما ذكر ذلك المستشار علي علي منصور في كتابه نظم الحكم و الادارة بين الشريعة الاسلامية و القوانين الوضعية .

كما نقل مؤلف دولة القرآن الاعتراف الذي أدلى به عميد كلية الحقوق بجامعة فينا البروفيسور شيرل مؤتمر الحقوق في عام ١٩٢٧ م و نصه :
 « إن البشرية لتفخر بانتساب رجل كمحمد ﷺ إليها ، إن تشريعه سنكون نحن الأوروبيين أسعد ما نكون لو وصلنا إلى قمته بعد ألفي سنة » .
 أما المؤتمرات والجمعيات القانونية التي أشادت بالشريعة الاسلامية وقدرتها على الاستجابة لجميع مطالب الحياة ، واعتبرتها من مصادر التشريع فهي كثيرة ، و نكتفي بقرارين من قراراتها :

الأول : قرار مؤتمر القانون الدولي المقارن الذي عقد في مدينة لاهاي الهولندية في عام ١٩٣٧ م و جاء فيه ما يأتي :

- أ - اعتبار الشريعة الاسلامية مصدراً من مصادر التشريع العام .
 - ب - اعتبار الشريعة الاسلامية حية صالحة للتطور .
 - ج - اعتبار التشريع الاسلامي قائماً بذاته و ليس مأخوذاً من غيره .
- و من الواضح أن هذا الاعتبار ينفي الاتهام الذي صدر عن بعض أعداء الشريعة الاسلامية من المستشرقين و غيرهم بأنها تأثرت بالقانون الروماني .

حقائق عن صلاحية الشريعة الاسلامية لهذا العصر

الثاني : أصدره المجمع الدولي للحقوق المقارنة في كلية الحقوق بجامعة باريس تحت اسم « أسبوع الفقه الاسلامي » في عام ١٩٥١ م و قد جاء في هذا القرار ما يأتي :

- أ - إن مبادئ الفقه الاسلامي لها قيمة حقوقية تشريعية لا يمارى فيها .
- ب - إن اختلاف المذاهب الفقهية ينطوي على ثروة من المفاهيم والأصول الحقوقية هي مناط الإعجاب وبها يتمكن الفقه الاسلامي أن يستجيب لجميع مطالب الحياة و التوفيق بين حاجاتها .

و يباعث من الاعتراف بأهمية الشريعة الاسلامية قام في فرنسا مؤسس القانون المقارن أدوارد مبير ، و الأستاذ بكلية الحقوق بجامعة باريس رينيه دافيد بتدريس الشريعة الاسلامية و الكتابة عنها كواحدة من الأنظمة القانونية الطليعية في هذا العصر ، كما ذكر ذلك معالي الأستاذ أحمد زكي يماني في كتابه « الشريعة الخالدة و مشكلات العصر » .

الحقيقة السابعة :

إن أحكام الشريعة الاسلامية هي الأحكام التشريعية الوحيدة التي تحقق النوازن المثالي الفريد بين مصالح الجماعة و الفرد بحيث لا يظفي أحدهما على الآخر مهما كانت الظروف و الأحوال ، و ذلك على عكس أحكام القوانين الانسانية التي لم تستطع تحقيق هذا التوازن رغم كل الظروف ، لأن واضعها يخضعون - في أكثر الأحوال - لتأثير انتمهم الطبقي أو المهني أو لضغوط السلطة ، مما يحول دون تحقيق التوازن العادل بين مصلحتي الجماعة و الفرد ، و يجعل القوانين وسيلة لدعم سلطان السلطة المستبدة لا لتحقيق العدالة الحققة .

ولعل من أبرز الأدلة التي تؤكد هذه الحقيقة أن القوانين التي صدرت في فرنسا - بعد حركة عام ١٧٨٩م التاريخية - واتخذتها أوروبا مثالا لقوانينها فيما بعد .. أن هذه القوانين سادتها روح الفردية المطلقة إلى الحد الذي يجعل لصاحب الحق الحرية الكاملة في استعمال حقه ، و لو أدى ذلك إلى الأضرار بغيره .

وتحت ضغوط الآثار السيئة التي ترتبت على هذا الخطأ القانوني ، وبدافع من الرغبة في وضع حد لحرية الفرد التي لا حد لها ، نشأت نظرية سوء استعمال الحقوق ، نقلا عن الشريعة الاسلامية .

و على الرغم من الظروف التي حتمت إيجاد هذه النظرية فالحقيقة أن الهدف منها لم يتحقق ، لأن الفرد - في بعض الدول الأوروبية - ما زال يمارس بعض حقوقه إلى حد الأضرار بغيره ، كما أن الفرد - في دول أوروبية أخرى يحرم من ممارسة حقوقه بدعوى الحفاظ على مصلحة الجماعة ، بينما الواقع يثبت أن مصلحة الفرد و الجماعة - في هذه الدول الشيوعية - تهدران من أجل الحزب الشيوعي وحده .

و من الثابت الذي لا ريب فيه - كما يقول الدكتور السعيد مصطفى السعيد - إن نظرة الشريعة الاسلامية لحقوق الأفراد وتقييدها بما يحقق مصلحة الجماعة و لا يضر مصلحة الفرد صاحب الحق ، أوسع مدى و أبعد تأثيراً من نظرة القوانين الحديثة في هذه الناحية .

و قد ذكر الدكتور محمد يوسف موسى في كتابه « المدخل لدراسة الفقه الاسلامي » ، أنه يعتقد أن التفرقة الواضحة بين طابع الشريعة الالهية وطابع القانون البشري بين حقوق الفرد و الجماعة ترجع إلى تفرقة أساسية في أصل حقوق

الفرد بين الشريعة والقانون ، إذ أن القانون يعتبر حقوق الفرد حقوقاً طبيعية يملكها و يتصرف فيها حسب ما يرى ، أما الشريعة فأنها تعتبر حقوق الفرد منحة من الله تبارك و تعالی و هو يأمر بالعدل و الاحسان و عدم الأضرار بالغير .

الحقيقة الثامنة :

من الخصائص التي تميز الشريعة الاسلامية عن القوانين الوضعية أنها تعنى بالحفاظ على الأمن و النظام لتحقيق الاستقرار و التقدم في المجتمع ، و في الوقت نفسه تعنى - بعكس القوانين الوضعية - بحماية الأخلاق ، و رعاية مصلحة الفرد ، و ضمان حقوقه بحيث لا تسقط بالتقادم أو وضع اليد ، كما تعنى بحماية من الانحلال الخلقي ، و الانحراف الفكري ، لأنها تستهدف حماية القيم الاجتماعية و المصالح المادية في وقت واحد بعكس القوانين التي تستهدف حماية الأمن و النظام و تتجاهل ما تقتضيه قواعد الدين و الأخلاق في كثير من الأحوال .

يؤيد هذه الحقيقة ما نقله الدكتور محمد يوسف في كتابه « المدخل لدراسة الفقه الاسلامي » ، عن كتاب أصول القانون للدكتور عبد الرزاق السنهوري و نصه كما يأتي :

« إقامة النظام في المجتمع على نحو من الأنحاء غاية يحرص عليها واضع القانون كل الحرص ، حتى و لو اقتضاه ذلك أن يجرد أحياناً عن مقتضى قواعد الأخلاق و الدين ، فالقانون مثلاً يقر لمن يضع يده على عقار الملك خمس عشرة سنة بملكته حتى لو كان غاصباً ، كما أنه يقضى بسقوط الحق بالتقادم

إذ يرى أن ذلك أدنى إلى قيام النظام في المجتمع مجاوزاً بذلك ما تقضى به قواعد الأخلاق في هذا الخصوص ، انتهى النص .

و تتجلى أبعاد تجاوز القانون لما تقضى به قواعد الأخلاق التي لا ينكرها العقل مهما كانت عقيدته في إباحة الأمور التي ترتكب بدون إكراه ، إلى الحد الذي ذابت فيه كل معالم الحفاظ على الأخلاق ، و بالتالي اعتبار السلوك الشخصي - مهما كان مناقضاً للأخلاق - غير مناقض للقانون إذا لم يؤدي إلى الإخلال بالنظام أو الإضرار بالغير ، رغم أنه يؤدي إلى الإضرار بفاعله نفسياً وصحياً ، و ربما بأسرته و بالتالي بمجتمعه في المدى البعيد .

كما تتجلى أبعاد تجاوز القانون لما تقضى به قواعد الأخلاق في حمايته وتنظيمه لكثير من الأعمال التي تؤدي إلى انحلال المجتمع عبر نشرها لكثير من ألوان التهلكة والاستغلال رغم أن صيانة المجتمع من الانحلال من أهم الأهداف التي يجب أن تعمل على تحقيقها كل الأنظمة و القوانين .

و بسبب تجاهل القوانين للأخلاق انحدرت أكثر المجتمعات المعاصرة إلى حضيض الانحلال الاجتماعي والانحطاط الخلقى ، و اعترف عدد من علماء الغرب بهذا الانحطاط كالعالم الأمريكي الكسيس كارليل في كتابه « الإنسان ذلك المجهول » ، و غيره من العلماء الذين رأوا في هذا الانحطاط بداية لانتهيار الحضارة الغربية و فئاتها .

أما الشريعة الإسلامية ، فإنها تحرص أشد الحرص على حماية الأخلاق ، لأنها أساس رقي الأمم ولأنها جزء من الإيمان ، كما أنها - في الوقت نفسه - من الأهداف الإنسانية التي آمن بها العقل منذ أقدم العصور حتى اليوم .

و لقد كان أفلاطون يرى أن القوانين لا توضع لتمكين الفرد من فعل ما يشاء ، و لكنها توضع لهدايته إلى فعل أحسن ما يستطيع ، ولا يرى خيراً من إكراهه على صلاح أمره . - كما ذكر ذلك الأستاذ العقاد في كتابه « فلاسفة الحكم في العصر الحديث » - .

و كما قلنا - فيما سبق - لقد بقيت كل القوانين حتى القرن الثامن عشر تعنى بالأخلاق أشد العناية ، ثم أخذ المشرعون الأوروبيون في تجريدتها من كل حالة لها مساس بالدين والأخلاق بعد حركة عام ١٧٨٩م كما ذكر ذلك الفيلسوف هربرت سبنسر بفعل التآمر الصهيوني على عقائد العالم و أخلاقه .

و الحقيقة التي لا ريب فيها أن تجريد القوانين من القواعد الأخلاقية قد جنى جناية بالغة على الشعوب التي تخضع للحكم القانوني ، باعتراف علماءها و مفكراتها .

« ينبع »



يوهنا أنها ان تستعمل هذه القوة الاقتصادية الهائلة التي ستمسكها في يدها إن نجحت في تعويم هذا البرنامج الضخم لكي تفرض النصرانية الكاثوليكية كالدين السائد على مناطق واسعة من أرياف بنغلاديش - إما بأن تجبر الفلاحين المسلمين الذين يصبحون بحكم الضرورة الاقتصادية تحت رحمتها على اعتناق النصرانية وإما بأن يلتجئوا إلى التمييز الطائفي فتوقف هذه الآبار و برامج الري والبذور المهجنة المنتجة لحصادات عالية High yielding Strains على الأقلية النصرانية المجهرية Microscopic الحجم في البلاد لكي تنبها فتصبح طبقة امتيازات اقتصادية تضرب سيادتها و اضطرارها على جماهير المسلمين الفلاحين الأमीين .

نفس الشكوك حينما نتمعن النظر في مشاريع

The Banglades Ecumenical Relief and Rehabilitation Services

خدمات غوث و إعادة الاعتبار الشخصي للكنائس المتحدة في بنغلاديش ، تلك المنظمة الموحدة المنسقة لنشاطات عدة من الكنائس البروتستانتية ومنظمات « إنقاذ » تابعة لها في حقل التنمية في بنغلاديش حسب برامج مخططة ، للذي البعيد كما يقولون Austcare News Bulletin. February 1973 أن يبرس تحاول أن تضع في يد الكنيسة النصرانية البروتستانتية في بنغلاديش قوة اقتصادية هائلة تنافى و خطة العلانية التي تحاول حكومة بنغلاديش إبرازها في المجتمع البنغلاديشي ، و علينا أن نذكر في هذا الصدد أن عدد النصارى البنغلاديشيين بسيط جداً لا يتجاوز عشرات الآلاف و لكن رغم هذا تمويل منظمة يبرس احدى وخمسين مشروع كنيسة محلية إلى حد مليون دولار أمريكي و نصف ، وخمس وأربعون بالمائة من هذه الأموال لتقديم بذور الأرز ، وأربع وعشرون لبناء بيوت ، وثلاثة و عشرون بالمائة لأعمال الغوث بما فيها إصلاح الطرق

حملة التبشير النصراني على الإسلام في بنغلاديش

الفلاح المسلم :

أود يا أيها الاخوان ، أن ألفت نظركم الآن بشكل خاص إلى ذلك الاعتداء أو الارهاب الروحي الذي يحاول المبشرون النصارى الأجانب الماتقون بتقاع الغوث تسديده ضد جماهير الفلاحين المسلمين في أرياف بنغلاديش ، إن الكنيسة الكاثوليكية الدولية هي جد نشيطة في هذا الصدد .

اقتصاد بنغلاديش زراعي بالمقام الأول يتركز في الأرياف ، فالري بشكل ضرورة من الضرورات الأولية بالنسبة إلى الفلاح البنغالي المسلم لكي يتحرر من اعتماده على الأمطار الموسمية التي تنزل من السماوات ، إن خدمات الغوث الكاثوليكية Catholic Relief Services قد رسمت برنامجاً أن تحضر ٤٥٠ بئراً في مناطق خولنا ، جيسور ، و ديناج پور Dinajpur ، إن المبشرين النصارى الأجانب وأذناهم في الكنيسة الكاثوليكية المسماة بالوطنية يقولون إن هذه المشاريع لن تقلل من اعتماد الفلاح المسلم على أمطار السماء فقط في حين أن تزيد اعتماده على الكنيسة الكاثوليكية التي تخرج مياهها بديلة من الأرض بل تهدف إلى تعميق الوعي القروي ، بين الفلاحين الذين أصبحوا في وضع التوكل و الاعتماد Dependence على الكنيسة النصرانية ، أنا أعتقد أنه واقع تاريخي بسيط تعرفه كل المعمورة أن لا شيء في سجل الكنيسة الكاثوليكية الماضى الذي

جمادى الاولى ١٣٩٤ هـ

و مراقبة حكومة بنغلاديش عليها ، و واقع أيضاً أن معظم الاموال تعتمد على وكالات الغوث الدولية لهدف بنغلاديش من هذا النوع ، و هذا يعني أن تلك الوكالات تتجاهل وجود منظمات و دوائر بنغلاديشية حكومية أو شبه حكومية هي في أمس حاجة إلى متطوعين دوليين و أموال دولية ولكن طبيعتها تنافس و دعوات تبشيرية لأنها علمانية ، لا تقدم الوكالات الغربية إلى تلك المنظمات البنغلاديشية غير قسط صغير من مجموع نفقاتهم لأن وكالات الغوث النصرانية لا تهدف إلى أعمال الانقاذ الانسانية اقتصادياً أو طياً أو تعليمياً ابداً لأنها منظمات دعوة تستعمل نشاطاتها في تلك الميادين كسلاح لفرض معتقداتها الدينية على شعب أمي شقي بالارهاب الروحي و المادي .

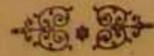
شئى هو واضح جداً : لا يحق لأي حكومة أو مجتمع أن يسميا علمانيين إن أذنا لقوى دولية مشبوهة أن تغدق بأموال و مصادر اقتصادية على كنية محلية صغيرة جداً ، بهدف إعطاها قوة أو سلطة اقتصادية سيامية تفاوت حجمها العددي المجهري إلى حد مضحك ، يجب فصل كل دعوة دينية - كل وعظ روحي - فضلاً تاماً عن أى تأثير من غوث أو إنقاذ اقتصادي أو طبي لأن الدين لا يخاطب إلا النفس و عقل الانسان ، هذا ما تقتضيه العلمانية البنغلاديشية و الدين الحق على حد سواء و من فعل غير ذلك فن دوافع لا تخدم ماتسميه الاصطلاحات النصرانية مملكة السماء .

إن ظروف الشلل الاداري و التدمير الاقتصادي و عدم الاكتفاء الذاق في انتاج الاغذية (فنصرف الحكومة أكثر من أربعين بالمائة من نفقاتها على استيراد الأرز و القمح من الخارج) تجبر النظام الحاكم في بنغلاديش على أن يتجاهل استعمال الارسابات لخدمات التنمية الاقتصادية ، كسلاح لفرض

و قنوات الري و حفر آبار أنبوبية ، مرة أخرى يزعم المبشرون النصارى أن يجد قولهم ، يدبر هذه المشاريع قسيبو القرى أو أعضاء مجالس الكنائس المحلية الذين يختارون المستفيدين بغض النظر عن معتقداتهم الدينية ، رغم هذا القول ، نعرف و العجيب أن لا يعرفه بيرس أن كنائس محلية دائماً تكون أكثر المنظمات تورطاً في نزاعات و توترات محلية ، فلماذا توسع منظمات الغوث تبشير الأجنبية نطاق الاختلافات الطائفية على المستوى القروي في بنغلاديش بادخال تلك الكنائس الفتاة في أمور اقتصادية سياسية لا عهد لها بها ولا قدرة للقيام بها ؟ إن القوميين المسلمين الذين يشنون حركة بنغال الاسلامية ، ضد الهند و وكالات الغوث الأجنبية في بنغلاديش يصفون هذه المشاريع كنوع من بندقية روحية تضعها وكالات الغوث الأجنبية في أيدي الكنائس المحلية ، القراقوزة لاجبار الفلاحين المسلمين الجائعين على اعتناق النصرانية . حق ، على كل حال إن واجب الكنائس المحلية تحت عقائدية العلمانية الرسمية في بنغلاديش أن توقف أعمالها على النطاق الروحي البحت الذي هو رسالتها الحقيقية من تعليم المبادئ الروحية للنصارى المحليين و محاولة - بوسائل روحية بحتة - اقتناع البنائغلة غير النصارى أن يدخلوا دين الصليب ، هذه هي المهمة الوعرة التي لم يسجل أى نصراني أبيض أو أسمر نجاحاً كثيراً فيها في بنغلاديش حتى اليوم ، و دائماً تقول وكالة الغوث النصرانية الدولية أنها تحب أن تشرف على مشاريع التنمية التي تمولها إشرافاً مباشراً و أن تطويرها للكنيسة النصرانية المحلية قوة اقتصادية اجتماعية في البلاد واسطة لذلك ، و لكنه ظاهرة غريبة أن الوكالات الغوثية من جانبها ، من خلال استعمالها الكنائس المحلية الوطنية كراس جسر لشن أعمال إنقاذها في بلاد بنغلاديش تنجو من ضرورة إخضاع أعمالها لاشراف

النصرانية على أرياف بنغلاديش ، إن مشاريع « مجلس الكنائس البنغلاديشية القومي » National Council of Churches, Bangladesh ، فعلا ضخمة وتستورد خبرات فنية من الخارج ، ما أمس حاجة حكومة بنغلاديش نفسها إليها فتقول Austcare News Bulletin فبراير ١٩٧٣ م ص ٨) تحت عنوان « إمكانيات برامج جديدة » ، إن « خبيراً متخصصاً في الهندسة الزراعية عين تعييناً خاصاً لهذه المهمة و كذلك موظف آخر للمجلس هو عالم فلاحية Agronomist يبحثان في تعويم برنامج متكامل (متشابه ، متعدد الجوانب) لتنمية المنطقة اقتصادياً إن المجلس كذلك يطلب خبيراً متخصصاً في إنتاج و معالجة الأغذية ، إن المجلس يدرس الآن مشروع مسمكة (Fishery) يكون حده المالي مائة ألف دولار ، انتهى القول .

العلاج الشافي لهذه المشكلة و لا شك مزدوج - له جانب سلبي وجانب آخر إيجابي ، أولاً من المستحسن أن تقيم حكومة بنغلاديش مراقبة مباشرة دائمة و صارمة على مشاريع (التنمية) التي يقوم بها « مجلس الكنائس البنغلاديشية القومي » (يعني التبشير الأجنبي) من هذه الناحية ضعف حكومة بنغلاديش مفهوم نظراً لعدم الاكتفاء الذاتي الاقتصادي . الجانب الثاني لحل ما هو مشترك الدول الاسلامية الشقيقة في التنمية في بنغلاديش لتقليل اعتماد حكومتها على الأجانب ، هذا أيضاً أمر فيه مصاعب نظراً لتخلف معظم البلدان الاسلامية الشقيقة من ناحية الاقتصاد و الكفاءات الفنية .



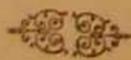
[بقية الافتتاحية المنشور على ص ٨]

قصة عمرو بن العاص ، و الملك الظاهر بيبرس قاهر التتر ، قصة المؤمنين و الشهداء و الصالحين ، وقصة الاخوان المسلمين و جهادهم الرائع في فلسطين ، قصة أحمد المنبسي ، و عادل غاتم ، و عمر شاهين .

إن النصر القادم المأمول يحتاج إلى استراتيجية جديدة و ستكون هذه القصة ملهمة من إخراج هؤلاء الشهداء .

فهل تكتبين يا مصر هذه القصة الجديدة أو هذا الفصل الرائع الأخير ؟ وهل تسمحين للدماء التي تفور في العروق بأن تبذل سخيّة في سبيل الله . و هل تسمحين للسواعد القوية ، و الأيدي الأمانة ، و العقول السليمة ، و الأبصار النظيفة بأن تؤدي دورها الكبير بارتياح و شوق في سبيل الله ؟ و هل تسمحين لأرواح هؤلاء الشهداء الأبرار أن تنام قريرة العين ، هادئة البال ، مرتاحة الضمير ، راضية مرضية !! في رحاب الله ؟؟ إن كل ذلك يتوقف على موقف مشرف كريم من مواقفك العظيمة ، و وقفة بطولية نادرة من وقفاتك الرائعة عبر التاريخ القريب و البعيد ! و نحن منتظرون !

محمد الحسني



- سابعاً - التيارات الفكرية
 أولاً - القاديانية و الاحمدية
 ثانياً - البهائية
 تاسعاً - الماسونية
 عاشراً - الصهيونية
 حادى عشر - التبشير
 ثانى عشر - العلانية
 ثالث عشر - الشيوعية
 رابع عشر - التنسيق بين المنظمات الاسلامية
 خامس عشر - توصيات لجنة الاقليات
 سادس عشر - توصيات عامة

و هكذا فقد شمل المؤتمر جميع القضايا و المشكلات الراهنة التي تهتم العالم الاسلامي ، و يعتبرها المسلمون من أهم ما يواجهونه في الوضع الحاضر ، ولا شك فان دراسة و بحث هذه المشكلات لايعنى إلا القيام بما يليق بها من حل و تسوية ، الأمر الذي يتكفل رفع مستوى الأمة الفكرى و الدينى و السياسى و بروزها في مصاف الأمم كأمة لها تاريخها و مستقبلها المضمون ، و لها دورها القبادى في جميع مجالات الحياة .

و نحن إذ نهنتى الرابطة المؤثرة على ما أتاحت من فرصة لقاء الوفود الاسلامية في أرض الوحدة و السلام ، نبارك جهود أمينها العام معالى الشيخ محمد صالح الفوزان الذى تولى تنفيذ رسالة الرابطة و تحقيق غايتها التي قامت من أجلها بكل ما يملكه من وسائل و إمكانيات ، مضافاً إلى ذلك عطف عامل

مؤتمر المنظمات الاسلامية في العالم



عقد في مقر رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة مؤتمر المنظمات الاسلامية في العالم في الفترة ما بين ١٤ / ٣ / ١٣٩٤ هـ و ١٨ / ٣ / ١٣٩٤ هـ بدعوة من الرابطة ، و ضم وفوداً من كافة أصقاع المعمورة بلغ عددها ١٤٠ وفداً بحيث لم يعهد له مثيل في أى مؤتمر إسلامي سابق ، فكان تعبيراً صادقاً عن وحدة الأمة الاسلامية على اختلاف الجنس واللغة والوطن ، و مصداقاً لقوله تعالى : (إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون) وقد درس المؤتمر الموضوعات المدرجة في جدول الأعمال ، و سائر ما عرض عليه من مقترحات ، و اتخذ القرارات و التوصيات الآتية :

- أولاً الدعوة الاسلامية
 أساليب الدعوة و وسائلها
 الدعاء
 ثانياً - قضية فلسطين
 القدس الشريف
 ثالثاً - قضية الجنوب العربي
 رابعاً - قضية الفلبين
 خامساً - قضية زنجبار
 سادساً - قضية البانيا

المملكة العربية السعودية فيصل المعظم رائد التضامن الاسلامي على كل جهد يبذل لاعلاء كلمة الاسلام و المسلمين و تحكيم الشريعة الاسلامية في العالم .

أما القرار الذي اتخذته المؤتمر بخصوص قضية مسلمي الفلبين فهو كما يلي :
١- أن يرسل المؤتمر احتجاجاً إسلامياً إلى الأمم المتحدة ولجنة حقوق الانسان و منظمة الهلال الأحمر و الصليب الأحمر الدوليتين و إلى حكومة الفلبين ،
ينذر فيه باعتداءات حكومة الفلبين على المسلمين المدنيين هناك و يندد خاصة بتدمير مدينة (هولو) بالأسلحة الحربية المحرقة .

٢- إنشاء صندوق جهاد لمصلحة مسلمي الفلبين و يكون مركز الصندوق في رابطة العالم الاسلامي و تحت تصرفها لهذه الغاية .

٣- حث جميع الهيئات و المنظمات الاسلامية في العالم على متابعة قضية مسلمي الفلبين و الدفاع عنها و نصره مجاهديها .

٤- مطالبة الحكومات الاسلامية بعدم تقديم أية مساعدة لحكومة الفلبين بأى اسم أو موضوع ، و مطالبة الحكومات الاسلامية أن يكون موقفها من كل دولة تحارب الأقلية الاسلامية كموقفها من إسرائيل و تقطع البترول العربي و الاسلامي عنها .

٥- مطالبة كل دولة إسلامية بأن تقيم لديها للمجاهدين من مسلمي الفلبين مكتباً إعلامياً ، و مركزاً لتدريب المجاهدين ، و إمدادهم بالخبرات العسكرية ،

٦- مطالبة البلاد الاسلامية بتبني قضية مسلمي الفلبين لدى الأمم المتحدة .

٧- مطالبة الحكومات و المنظمات الاسلامية بتقديم منح دراسية في جميع المجالات العلمية و التربوية .

٨- الاعتراف بالثورة القائمة بين مسلمي الفلبين الذين تمثلهم جبهة تحرير (مورو)

الوطنية و بين حكومة الفلبين جهاداً إسلامياً يجب إمداد المسلمين فيه بكل الوسائل .

٩- تسهيل شرح قضية مسلمي الفلبين في كل بلد إسلامي .

١٠- تفتيح الدول الاسلامية إلى عدم الثقة بالوعود والبيانات الكاذبة التي يقدمها ماركوس حاكم الفلبين للوفود الاسلامية التي ترسل إلى هناك لتحرى الحقائق لما ثبت من أنه يحول دون وصول هذه الوفود إلى الأماكن التي يجب الوصول إليها ، و يظهر لهم مشاريع إصلاحية زائفة .



● و قد بعث سماحة الأستاذ السيد أبو الحسن علي الحسن الندوي البرقية التالية إلى معالي الأمين العام للرابطة يهنئه فيها بنجاح المؤتمر :
« يسرني أن أهنئكم على الخطوة المباركة لعقد مؤتمر المنظمات الاسلامية و هذا عمل مبارك إنشاء الله ، و جدير بأن يسجل في آثار جلالة الملك فيصل رائد التضامن الاسلامي حفظه الله .

و إنى أتمنى للمؤتمر كل نجاح و توفيق و سداد »

أبو الحسن علي الندوي

سماحة الأستاذ الندوي يتوجه إلى المدينة المنورة

● توجه سماحة الأستاذ السيد أبو الحسن علي الحسن الندوي إلى المدينة المنورة مساء اليوم السادس من شهر ربيع الثاني على دعوة من رئاسة الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ، و ذلك للحضور في جلسات المجلس الاستشاري للجامعة التي تبتدىء اعتباراً من ١٢ / ٤ / ١٩٤٤ المصادف ٤ / مايو ١٩٧٤ م و تستمر أكثر من عشرة أيام ، و يرجى أن يقضى سماحته بعض الوقت في

المدينة المنورة بعد انتهائه من أعمال المجلس الاستشاري ، ويعود إلى بلاده بعد شهر ، وقد رافقه في هذه الرحلة الأستاذ السيد محمد الحسني رئيس تحرير مجلة «البعث الاسلامي» و نرجو الله سبحانه أن يجعلها رحلة موفقة مصحوبة بالسلام و العافية .

إعلان هام عن المجلة

قررت إدارة المجلة نظراً إلى الغلاء الفاحش والنقص المتزايد في سوق الورق و أدوات الطباعة أن تنقص عدة صفحات في المجلة ، و ذلك بشكل مؤقت فحسب .

و لذلك فإن العدد القادم الذي يكون العدد الأول للجلد التاسع عشر و يصدر في غرة رجب سنة ١٣٩٤ هـ سوف يصدر في ثمانين صفحة فقط ، و يستمر هذا النقص في الصفحات ما لم يتوفر الورق في السوق ، و يمكن الحصول على الكمية المطلوبة .

و نحن إذ ننشر هذا الاعلان نشعر بمضيق من الألم يخز قلوبنا ، و لكن الظروف القاسية المريرة تضطرنا إلى هذا الاقدام و تتطلب منا بعض التنازل في حق هذا الواجب الضخم أيضاً .

و نرجو الله سبحانه أن يقلب الوضع ، و يسهل الامر ، و يأخذ بأيدي الضعفاء من حملة دعوته و أنصار دينه .

و سوف يصدر العدد الأول للجلد التاسع عشر في غرة جمادى الثانية سنة ١٣٩٤ هـ فلا يتروك القراء المجلة في شهر جمادى الأولى سنة ١٣٩٤ هـ .

«التحرير»

صدر حديثاً :

إذا هبت ريح الايمان

بقلم : سماحة الشيخ أبي الحسن علي الحسيني الندوي

صفحة رائعة من البطولات الاسلامية للسيد الامام أحمد بن عرفان
الشهيد و أصحابه في الهند وقصة جديدة لم ترو فصولها للعالم العربي ، أزيح
فيها الستار عن أروع محاولة لاعادة الحياة الاسلامية والمجتمع الاسلامي
في هذه البلاد في القرون الأخيرة ، تمثلت فيها روائع من الصدق
والاخلاص والتضحية والايثار ، و البطولة النادرة و المهمة العالية ،
والخضوع لحكم الله وسنة رسول الله ، يتجمل بها تاريخ الاسلام العام ،
و يعتز بها الشعب المسلم في هذه البلاد .

هذا الكتاب خير تحفة و أجمل هدية لشبابنا المغاوير في الجبهات
الامامية أو في المواقع الخلفية ، و صفحة مشرقة رائعة من تاريخنا
الحافل العظيم

٢٨٠ صفحة من القطع المتوسط

التمن ٦ ريالات أو ما يعادلها

العنوان : دار عرفات للبحث و الترجمة و النشر

.. DARO ARAFAT .. 37 - Goyne Road
Lucknow. INDIA

کتاب خانہ ندوۃ العلماء لکھنؤ

عدالت
حیدر

بزرگاب	نام کتاب	فن	نام مصنف	مطبوعہ یا قلمی	قیمت	تفصیلاً مکتب خانہ
۲۳۳۵	ابھوشن الہادی	۲۳	سید محمد بخش	سبکدہ		اللہ
۱	جلد ۱۸ علم و آنا	۲۳	سید محمد بخش	سبکدہ		
۲۳۱۹	حجرت نازی کی	۲۳	سید محمد بخش	سبکدہ		

نوٹ: کتاب یا جلد پر کچھ لکھنا یا خراب کرنا جرم ہے کسی خرابی پر کتاب کی پوری قیمت وصول کی جا سکتی ہے۔